الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

شعر الطبيعة عند أحمد سحنون من خلال ديوانه الجزء الثـانـي (دراسة فنية)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إعداد الطالبة

- **راضية بن عويدة**
- **فتيحة بولمـداود**

إشراف الأستاذ

-عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية: **2015/2014**

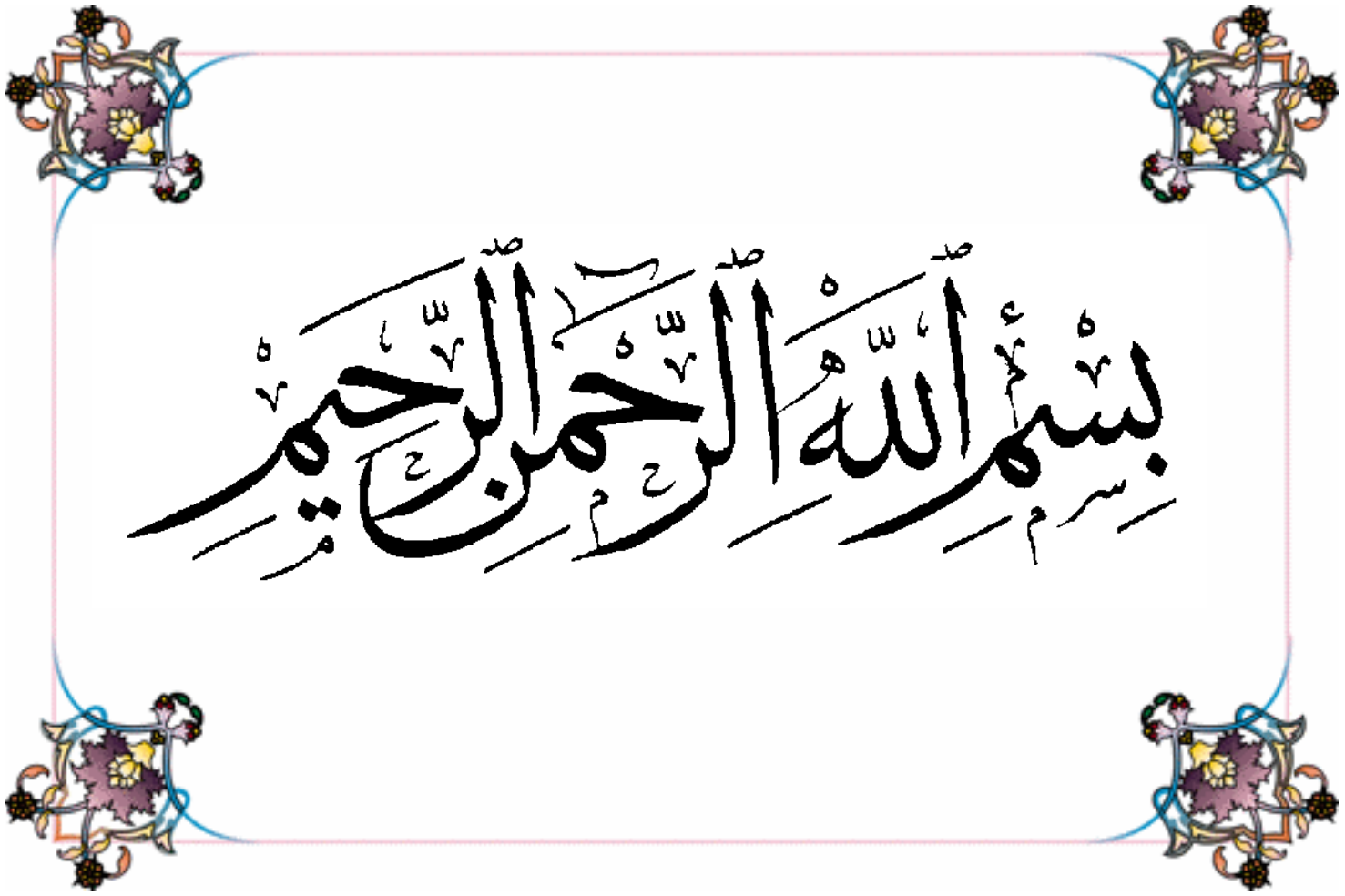
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الدعاء

"بسم الله الرحمن الرحيم"

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ... »

الآية 186 من سورة البقرة.

« لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ سورة البقرة، الآية 286.

1. **اللهم إذا أعطيتني نجاحا لا تفقدني تواضعي ، و إذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي بكرامتي .**

- **اللهم انفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني و زدنا علما أنفع به نفسي و أمتي .**

"اللهم اجعل ما في قلبي مفتاح حياتي"

"اللهم آميـــــن"

شكر و تقدير و عرفان

يقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

صدق الله العظيم

شكر و عرفان

نحمد الله تعالى و نشكره الذي وفقنا و أعاننا و أنعم علينا بالعلم و أحاطنا بالتوفيق في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بخالص الشكر و التقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف " عبد الكريم طبيش" الذي أحاطنا بالرعاية الكاملة و المساعدة الوافية في إطار إخراج هذه المذكرة من بدايتها إلى نهايتها، كما نشكره على النصائح و الإرشادات و التوجيهات الصائبة التي زودنا بها و حفزنا على إكمال هذا العمل .

كما لا يفوتنا أن نقدم شكرنا إلى كل من أعاننا من أساتذة و طلبة و لو بالكلمة الطيبة و النصيحة القيمة و إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد. وشكرا للجميـــــع.

و الشكر والحمد لله الأعظم الذي وفقنا إلى إنجاز هذا العمل في ظروف حسنة.

وشكرا

راضية ، فتيحة

إهداء

إلى أثمن كنز ملكته الدنيا ، الى أعظم قلب إحتضنته المحبة ، غلى نور عيني و رفيقة دربي ، إلى من غمرتني بحبها و حنانها و عطفها إلى من علمتني معنى الأمانة و الصدق ، إلى من ربتني على الفضيلة و الأخلاق و كانت رمزا للصبر و العطاء إلى : أمي الحبيبة الغالية العزيزة

"علجية"

إلى مهما قلت و مهما عبرت فلن أستطيع وصف حبي الكبير لها حفظها الله و اطال عمرها .

إلى من رباني على التقوى و العطاء ، فكان درع امان لي أحتمي به من غدر الزمان فتحمل عبئ هذا الزمان حتى لا أحس بالحرمان ، إلى من كان لي سندا في الحياة فتتبع خطواتي و تلقى نجاحاتي بالأحضان، إلى من لبى لي كل رغباتي و احترم كل قراراتي إلى : أبي العزيز " مولود " فمهما قلت و مهما عبرت فلن أستطيع وصف حبي الكبير له، حفظه الله و اطال عمره.

إلى من تطلع لنجاحي بنظرات أمل ، فكان نعم الأخ و رفيق الدرب

إلى من رأى التفاؤل بعينه و السعادة بضحكته ، إلى الذي بدونه لا أكون أي شيء أخي الغالي "رضوان"

إلى من عليها اعتمد ... إلى شمعة تنير ظلمة حياتي ... التي بوجودها أكتسب قوة و محبة لا حدود لها ، و أرتقي معها سلم النجاح ، أختي الغالية "نصيرة"

إلى أبنة خالتي أمال ، إلى من تقاسمت معي عناء اكمال هذه المذكرة راضية

فتيحة

إهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى ملاكي في الحياة و معنى الحب و الحنان و التفاني وبسمة الحياة و سر وجودي الى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب فيا من علمتني أبجدية الحروف و الوقوف في وجه كل الظروف إليك يا شمس نهاري إليك يا قمر ليلي إليك يا نور عيني إليك يا مهجة قلبي إليك عهدي بأن أذكرك مع كل نبضة من نبضات قلبي مع كل دمعة تذرفها عيني إليك عهدي بأن أذكرك ما دام الدم يسري في شراييني إليك

يا من لا تقدر بثمن أمي الغالية **جميلة** إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد إليك يا من لا يكرره الزمن أبي الغالي **الشريف**

حفظكما الله وأطال عمركما إلى جدي وجدتي من أبي **البشير وحضرية** رحمهما الله وأدخلهما جنات النعيم آمين إلى جدي وجدتي من أمي **رابح ومسعودة** أطال الله عمرهما آمين

إلى من هم أقرب إليّ من روحي إلى من شاركوني حضن آلام وبهم أستمد عزتي وإصراري إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من آثروني على نفسهم إلى من علموني معنى الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة أرجو أن يقدرني الله لأرجع لكم ولو القليل من الكثير إلى آبائي الصغار إخوتي أخي **عبد الحفيظ** وزوجته **فتيحة** إلى أخي **العيدي** وزوجته **هدى** إلى أخي **سمير** وزوجته **فوزية** إلى أخي **رابح** وزوجته **إبتسام** إلى أخي **فؤاد** وخطيبته **نهاد** إلى أقرب الناس إلى من علمني أن الحياة كفاح ونتاج الكفاح النجاح إلى الأخ الحنون الذي ظل يحفزني على المثابرة والطموح إلى قرة عيني إلى الضوء الذي ينير حياتي أخي العزيز **فارس**

إلى التي بنصائحها أرشدتني وبحنانها ربتني إلى التي شاركتني لحظات الفرح والحزن خلال حياتي أختي الغالية **نبيلة** إلى من أرى التفاؤل بعينيها إلى من قاسمتني الحياة بمرها وحلوها

وكانت سندا لي إلى من كانت نعم الأخت الغالية **سميحة** إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن أختي الغالية **سهيلة** إلى عصافير العائلة وجيل المستقبل إلى رياحين قلبي **خولة ،إكرام ، منار، محمد الأمين ، أيوب ،إلياس ، إياد ،آنس**

إلى إبنة خالي الغالية **راضية** أتمنى لها التوفيق والنجاح في مشوارها الجامعي إلى بنات عمي **نوسة وخولة** الغاليتان إلى إبن عمي **البشير** أتمنى له التوفيق في حياته إلى كل أعمامي وأخوالي وعماتي وخالاتي وأولادهم وبناتهم وإلى كل من يحمل لقب **بن عويدة وكريكب**

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من كانوا معي على طريق النجاح صديقاتي :**مريم ، صليحة ، راضية ، فلورا ، سناء ، بريزة** إلى من عملت معي بجد وكد بغية إتمام هذا العمل **فتيحة** وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

راضية

مقدمة

مقـــــدمـــــة

شغلت الطبيعة جانبا مهما عند أحمد سحنون خاصة في الجزء الثاني من ديوانه "**ديوان أحمد سحنون**"، ولم يكن سحنون شاذا في اهتمامه بجانب الطبيعة فقد رأينا ذلك عند الكثير من الشعراء قديما وحديثا.

لهذه الدراسة أهمية رأينا قيمتها تتمثل في قلة إهتمام الباحثين في مجال الأدب الجزائري الحديث الذي يرى الطلبة سبب ذلك في غياب المصادر والمراجع، ومن هنا تأتي قيمة هذه الدراسة التي– لا شك – ستفتح بابا من ابواب دراسة الأدب الجزائري الحديث أمام الطلبة والباحثين.

ومن الدوافع التي أذت بنا إلى اختيار هدا الموضوع ثراء الحكرة الشعرية لدى سحنون وقضايا عالجها للنهوض بالشعر الجزائري الذي يعيش في ظروف مزرية نتيجة الاستعمار.

ودراستنا بعنوان "شعر الطبيعة عند أحمد سحنون من خلال ديوانه الجزء الثاني" حتمت علينا قبل الخوض فيها ان نطرح مجموعة تساؤلات نجملها فيما يأتي:

- إلى أي مدى كان إهتمام أحمد سحنون بالطبيعة؟
- ما هو أثر هذه الطبيعة في حياة أحمد سحنون؟
- ما لدافع الحقيقي من وراء وصف أحمد سحنون للطبيعة؟
- ما طبيعة العلاقة بين سحنون والطبيعة؟

ونظرا لقيمة شعر أحمد سحنون فقد كان محط دراسة من قبل العديد من الدارسين والباحثين من بينهم " محمد ناصر" في كتابه " الشعر الجزائري الحديث"، "وعبدالله ركيبي" في كتابه " قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث"، وأيضا "عمر بوقروة" في كتابه " دراسات في الشعر الجزائري المعاصر "، وغيرهم كثير....

إعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع في الأدب الجزائري اهمها:

- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج1، ط2، منشورات الحبر، الجزائر 2007م.

- أحمد سحنون :ديوان أحمد سحنون، ج2، ط1، منشورات الحبر، الجزائر 2007م.
- محمد الهادي بوطارن: رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد، ط1، دار الملكية للطباعة والإعلام، الجزائر ن 2007م
- فاضل بنيان محمد: الطبيعة في الشعر العربي، ط1، دار غيذاء، عمان الاردن، 1435هـ – 2014م.

من اجل هذه الدراسة وضعنا خطة لها تتمثل فيما يلي: مقدمة وفصلان وخاتمة.

أما المقدمة فتناولنا فيها مجموعة من المضامين تتمثل في:(التعريف بالموضوع أهمية الموضوع، الدوافع لدراسته، وكذا طرح الإشكالية، والدراسات السابقة، المصادر والمراجع، الخطة، المنهج).

الفصل الأول خصصناه لدراسة الشعر والطبيعة عامة، وكذا دراسة شعر الطبيعة عند القدماء والمحدثين.

والفصل الثاني عالجنا فيه التعريف بالشاعر حيث تعرضنا لمولده وتعلمه وعلمه ونشاطه الإصلاحي، وموقفه من ثورة التحرير، كما تناولنا شعر الطبيعة عند الشاعر بالإضافة إلى الدراسة الفنية لقصيدة إخترناها من ديوان الجزء الثاني عنوانها "ربيع هذا العام"، والتي شملت اللغة الشعرية، والاسلوب والصورة الشعرية والموسيقى الشعرية.

وختمنا هذه الدراسة بوضع نتائج توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع فكانت خطتنا في الدراسة كالاتي:

- مقدمة.
- الفصل الاول (شعر الطبيعة)

اولا – تعريف بالشعر.

ثانيا– تعريف الطبيعة.

ثالثا – شعر الطبيعة عند القدماء والمحدثين.

الفصل الثاني: شعر الطبيعة عند أحمد سحنون

أولا: نبذة عن حياته

ثانيا: شعر الطبيعة عند سحنون

ثالثا: الدراسة الفنية

خـاتمـة

وتتبعنا في بحثنا هذا المنهج الفني، لكنه قادنا في بعض منعطفاته إلى منهج التاريخي في الحديث عن حياة الشاعر.

ولا ننكر اننا قد عانينا صعوبات كثيرة أهمها:

قلة الدراسة الأكاديمية في موضوع شعر الطبيعة عند أدباء الحركة الوطنية في الجزائر ناهيك عنها في الأدب الجزائري الحديث.

كما وجهتنا جملة من الصعوبات والعراقيل ايضا في سبيل انجاز هذا البحث ومنها ضيق الوقت وكثرة المصاريف.

و في الختام نسأل الله عز وجل ان يوفقنا فيما نوينا من خدمة صالحة لترثنا الشعري الجزائري من خلال هذا الجهد العلمي المتواضع.

و في الأخير نرى أنه من الوفاء والإخلاص أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "**عبد الكريم طبيش**" على مساعدته وتوجهاته ونصائحه وصبره الكبير علينا.

الفصل الأول

شعر الطبيعة

اولا –الشعـــر.

1–تعريف الشعـــر

أ– لغـــــــة

ب– اصطلاحـــا.

– الشعر بمفهومه العـــــام

– الشعر بمفهومه البـــلاغي الخاص.

2–الشعر في راي بعض النقاد في العصر الحديث.

3–غاية الشعر

4–اهمية الشعر

ثانيا: الطبيعة

1– تعريف الطبيعة

أ– لغة

ب– اصطلاحا.

2– اوجه الطبيعة

3– انواع الطبيعة

4–نمودج عن وصف الطبيعة

5– شعر الطبيعة عند القدماء والمحدثين

ا– تمهيد

ب–شعر الطبيعة عند القدماء

ج – شعر الطبيعة عند المحدثين

1)- تعريف الشعر

أ) لغة

تعود كلمة "الشِعْرَ" في اللغة العربية حسب المعاجم اللغوية إلى الجدر الثلاثي "شَعَرَ"، ومنه تعددت مصادر وأفعال وأسماء، وتعدد تبعا لتلك المعاني التي تعود في النهاية إلى المعنى الأصلي، "عَلِمَ وَحَكَى"، ويؤكد هذا المعنى قول ابن منطور في الصفحة 111:« شَعَرَ: شَعَرَ بِهِ وَشَعَرَ يَشْعُرُ شِعْرًا وشعرة ومشعورة وشعورا وشعورة وشعري ومشعوراء ومشعورا : الأخير عن اللحياني، كله: عَلِمَ، وَحَكَىَ اللحياني عن الكسائي ما شعرت بمشعورة حتى جاءه فلان، وَحَكىَ عن الكسائي أيضا: أَشْعَرَ فلانا ما عَلِمَه، وَأَشْعَرَ لفلان مَا عَلِمَهُ، وما شعرت فلانا ما عَلِمَهُ، قال: وهو كلام العرب».[1]

ومن خلال قاموس مجمع اللغة العربية، أيضا نرى أن المعنى اللغوي للشعر لا يختلف كثيرا عن قاموس لسان العرب، فكلاهما يتفق في فكرة مفادها أن شعر بمعنى علم ويتضح دلك من خلال هذا القول: «شَعَرَ فُلاَنُ شِعْراً: قال الشعر. ويقال: شَعَرَ له قال له شِعْراً. وبه شُعُورًا: أحس به وعلم. وفلانا: غلبه في الشِعْرِ. وشَعَرَ فلان شِعْرًا: اكتسب ملكة الشِعْرَ فأجاده. والشِعْرُ كلام موزون مقفى قصدا».[2]

والناظر في كل هذه الاشتقاقات العربية لمدلول كلمة "الشِعْرَ" في التعريف اللغوي نجدها تحوم حول فكرة واحدة وهي عَلِمَ وَحَكَى.

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج 8، ط 1، دار الصبح، بيروت، لبنان، 1427ه، 2006م، ص 111.

[2]-الفيروز ابادي: المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، ط 4، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة مصر ،1425هـ،2004م، ص 485.

ب) اصطــلاحـــا

1) الشعر بمفهومـــه العــام

يمكن استجلاء معاني مصطلح الشعر ودلالاته المتعددة من تتبع حضوره في الثقافات المختلفة وسياقاتها المعرفية التي تكسبه دلالاته ومعانيه، وقد درس الشعر بشكل عام، حيث نجده يختلف من باحث إلى آخر لكل واحد نظرته الخاصة فيه، فمثلا (حامد صادق قبيني) يرى أن الشعر في الاصطلاح ما هو إلا انفعال عن العواطف والأحاسيس التي يشعر بها الشاعر، ويتضمن ذلك في قوله:« الشعر هو شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعورا يتجاوب هو معه، فيندفع إلى الكشف فنيا عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور لأنه نتاج كأي نتاج إنساني آخر، فطريقة استهلاكه فريدة، متميزة تحقق المتعة للآخرين عن طريق وجداني فيما يحسه الشاعر».[1]

ومن خلال هذا القول (لحامد صادق قبيني) يوضح أن الشعر كامن في نفس الإنسان لأن مصدره النفس والروح والقلب، ومادته الأولى الإحساس والشعور في العملية الإبداعية.

من خلال قراءتنا لتعريف الشعر بمفهومه العام، لاحظنا إشارة (أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي) إلى الوزن والقافية، ويظهر دلك جليا في قوله:« الشعر العربي هو النظم الموزون وحده ما تركب تركبا متعاضدا، وكان مقفى موزونا مقصودا به ذلك، فما خلى من هذه القيود ومن بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعر».[2]

وهو المعنى نفسه عند (محمد بن أحمد بن طباطبا) في كتابه (عيار الشعر)، انه كلام موزون مقفى، يبينه لك قوله« الشعر هو كلام موزون ومنظوم، بائن عن المنشور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم، بما خص به من النظم الدى ان عدل عن جهته مجته

[1]– حامد صادق قبيني: دراسات عربية في النقد والأدب الحديث، تاريخ ومدارس ونصوص أدبية، ط1، دار كنوز للمعرفة لنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1434هـ،2013م، ص 91.

[2]– أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر،1129 هـ، ص 316.

الإسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستعن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحدق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه». [1]

والخلاصة من القولين يمكن أن نقول عنها إن الشعر يحمل المعنى نفسه وهو الكلام الدال على معنى مقيد بنظامين اثنين هما:

- الـــــوزن
- القــافيــة

2-الشعر بمفهومه البلاغي الخاص

الشعر بمفهومه البلاغي الخاص أحدث تأثير كبير لدى الفلاسفة، الذين أَحَلُو الشعر الذي يصدر عن المخيلة واعتباره نشاطا تخيليا ومحاكاة، بمعنى آخر تشكل موضوع الشعر على نحو يختلف عما هو في الواقع، وهذا ما يذهب إليه (حازم القرطاجني) في تعريفه للشعر فيقول:«هو كلام مخيل موزون، مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك والتئامه من مقدمات مخيلة صادقة كانت أم كاذبة، لا يشترط فيها بما هي شعر غير التخيل». [2]

وكل كلام إذن مبني على التخيل، مشتمل على محاكاة وهذا ما يبينه هذا القول، يعد كلاما شعريا سواء كانت مقدماته برهانية أم جدلية أم خطابية أم يقينية أم منظومة، أي أن التخييل مشروط يتوفر على أربعة عناصر هي:

- اللفظ
- المعنى

[1]- محمد بن أحمد بن طباطبا: عيار الشعر، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م، ص9.

[2]- مقداد رحيم: نقد الشعر في الأندلس، عن حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، قضايا ومواقف، ط1،أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، ص12.

- الأسلوب
- الوزن

ولابد أن يأتي التخييل بوساطة واحد من هذه العناصر الأربعة.

وأفضل الشعر أيضا في هذا الصدد ما جاء عند حازم القرطاجني في قوله هذا: ما حسنت محاكاته وهيأته وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه، وقامت غرباته وأما أردا الشعر عنده هو:« ما كان قبيح المحاكاة والهيأة، واضح الكذب خليا من الخرابة، وما أجدر ما كان بهده الصفة إلا يسمى شعرا وإن كان موزونا مقفى».[1]

ولذلك فإن حازم لا يعد كل كلام موزون مقفى شِعِراً، وإلى ذلك ذهب ابن خلدون بقوله:« وقول العروضيين في حده أنه الكلام الموزون المقفى ليس بحد لهذا الشعر الذي نحن بصدده ولا رسم له».[2]

إذن (ابن خلدون) يقترب كثيرا من حازم القرطاجني في مفهومه للشعر من هذه الوجهة إذ أنه يغلب البلاغة بفنونها الرئيسية على شروط الشعر الأخرى ومتطلباته، يعرف بقوله: «الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده، كما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به». [3]

فالشعر عنده ما كان كلاما خاليا من البلاغة، غير محتوي على أفانين الاستعارة والتشبيهات، فضلا عن الوزن والقافية الذين يفرق بهما الشعر عن النثر من حيث البناء الفني للقصيدة.

---

[1]– المرجع السابق، ص13.

[2]– مقداد رحيم: نقد الشعر في الأندلس، عن ابن خلدون: ديوان ابن خلدون، ص 19.

[3]– مقداد رحيم: نقد الشعر في الأندلس، عن ابن خلدون: ديوان ابن خلدون، ص20.

2) الشعر في رأي بعض النقاد في العصر الحديث

كان للنقاد والشعراء دورًا بارزًا في مناقشة ظاهرة الشعر وتجليها عبر الأزمنة حيث اختلفوا في تعريفه، وأعطى كل واحد منهم تعريفا مغايرا للأخر، ومن بين هؤلاء النقاد نجد (عز الدين اسماعيل) الذي يرى:«الشعر أشهر الفنون الأدبية وأكثرها انتشارا، ورغم قدمه فإنه ليس من السهل وضع تعريف له، وكل التعريفات التي وضعت للشعر مند عهد أرسطو لا تكاد تتفق على شيء حتى تختلف في أشياء، وربما كان ذلك راجعا إلى الأشخاص أو العصور التي جرت فيها تلك المحاولات، لا إلى طبيعة الشعر ذاته».[1]

ومن زاوية أخرى يرى (محمد غنيمي هلال)، الشعر بأنه منبع الشعور والعواطف وهوما تضمنه هذا القول: «مجال الشعر هو الشعور، سواء، أثار الشاعر هذا الشعور في تجربة ذاتية محضة كشف فيها عن جانب من جوانب النفس، أو نفذ من خلال تجربته الذاتية إلى مسائل الكون، أو مشكلة من مشكلات المجتمع، تتراءى من ثنايا شعوره وأحاسيسه».[2]

وتجدر الإشارة هنا إلى المثل المتأمل في مجال الشعر، أنه رسالة نبيلة شحنتألفاظها وتراكيبها، على أنه شعور يشعر به الشاعر فيخرج عواطفه وأحاسيسه عن طريقة تجربته التي يعيشها في مجتمعه، لأن هذا الشعر هو أداة من أدوات الإصلاح والنهوض والوغظ والإرشاد والتربية والتوجيه، لا باعتباره أداة للتعبير عن الذات أو الامتناع.

والخلاصة التي نتوصل إليها من خلال هذه الآراء التي سبق ذكرها، فإن لكل شاعر أدواته ووسائله يعبر بها عن عمله الذي يقوم به، وهذه الأدوات والأساليب نابعة من قدراته الفنية والنفسية ومن تراثه الفكري والثقافي، فعلى قدر توفيقه في استخدام تلك الوسائل والأدوات على قدر ما يكون عمله صادقًا وناجحًا.

[1]- حامد صادق قبيني: دراسات عربية في النقد والأدب الحديث، ص87.

[2]- المرجع نفسه، ص87.

3- غـايـة الشعر

إن لكل فن من الفنون الإنسانية غاية يسعي إليها ويحاول أن يحققها، ولابد أن تكون للشعر العربي ـ وهو أهم فنون القول عند العرب على الإطلاق ـ غاية وغايته كما يري حازم القرطاجني:« إنها من النفوس إلى فعل شيء أو طلبه، أو اعتقاده أو التخلي عن فعله أو طلبه، واعتقاده بما يخيل لها من حسن أو قبح وجلالة أو خسة».[1]

ومن زاوية أخرى فالشعر يعين على معرفة الناس وتبيان براعتهم وفهمهم وأنسابهم وصفاتهم وحكاياتهم وغير ذاك من هذه الصفات ويتجلى ذلك فيما يأتي:«الشعر غاية تعين على التوسع في علم اللغة، والبراعة في فهم الإعراب، والرواية لفنون الآداب، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم، ومناقبهم ومثالبهم، وموقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معاينه، في كل فن قالته العرب فيه، وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثاله».[2]

ولذلك وجب أن تكون موضوعات صناعة الشعر للأشياء التي لها انتساب إلى ما يفعله الإنسان ويطلبه ويعتقده، ويستند حازم في ذلك إلى أن الشعر:«أشد الأقاويل تحريكا للنفوس لأنها أشد إفصاحا عما به علقة الأغراض الإنسانية».[3]

أما تحسين الشئ أو تقبيحه في الشعر عند حازم فهو أربع جهات:

1)- جهة الدين وما يتعلق به من ثواب وعقاب.

2)- جهة العقل وما يتعلق به من إثارة وتفضيل عند الناس.

3)- جهة المروءات والكرم وما يتعلق بذلك من الذكر الجميل والثناء.

---

[1]- مقداد رحيم: نقد الشعر في الأندلس، عن حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، ص 20.

[2]- محمد بن أحمد بن طباطبا: عيار الشعر، ص 10.

[3]- مقداد رحيم: نقد الشعر في الأندلس، عن حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء ص 21.

4)- جهة الحظ العاجل وما يتعلق به من حرص النفوس عليه وإشارة لصلاح الحال فهذه الجهات الأربع تكمن فيما يأتي:«الدين والعقل والمروءة والشهوة وهذه الجهات الأربعة تفاوت في كثرتها وقلتها تحسينا وتقبيحا، بل ينعدم بعضها أحيانا، وذلك بحسب ما يكون عليه الشئ من الالتباس بآداب البشر، وما يكون عليه من نفع أو ضرر، أو يكون له التباس يعتمد به في تأثير النفوس له من جهة نفع أوضرر».[1]

4)- أهميـة الشعر

كان الشعر ذا أهمية عظيمة عند العرب. والنقاد الأندلسيون يعرفون هذا جيدا وهم ينقلون من المشارقة ويؤكدونه بما يصدر عنهم من أراء: ابن الجلاب الفهري يقول:«مقطعات الأدب قراضات الذهب، والأدب وسيلة إلى كل فضيلة، وذريعة إلى كل شريعة، وليس يكمل الأدب حتى يعرف المثل الثائر والبيت النادر».[2]

ومن جهة أخرى نجد أن الشعر هو عناء وافتتاح له دور كبير يفيض من القلب والجوارح الثائرة، والألفاظ الفخمة والعبارات الجزلة ويتضح ذلك من خلال القول الآتي: «الشعر هو الميل إلى رقة العبارة واللفظ والاهتمام بالتنميق والزخرفة، واستخدام ألوان البيان والبديع من جناس وطباق واستعارة». [3]

كما يقول (ابن خلدون)عن أهمية الشعر: « إنه فن من بين أهم الكلام شريفا عند العرب، ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم، وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم، وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن الملكات كلها».[4]

---

[1]- المرجع السابق، ص21.

[2]- مقداد رحيم: نقد الشعر في الأندلس: عن حازم القرطاجني: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، ص22.

[3]- حسين علي محمد وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، 2000م، ص 146.

[4]- مقداد رحيم: نقد الشعر في الأندلس: عن ابن خلدون: ديوان ابن خلدون، ص 128.

تنطوي أهميته، على أن الشعر أفضل ما قالته العرب في حلها وترحالها، ففيه جمعت مأثرها وأمجادها وحفظت أيامها وأنسابها، وكان الشاعر يحتل مكانة رفيعة في قومه وذلك لما يتميز به الشعر من تأثير كبير في النفوس، فقد يرفع الوضيع وقد يحط من قيمة الشريف، ومن كل هذا نجد القول: «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر آتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، وإجتمع يلعبن بالمزاهر ،كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية لأعراضهم وذّب عن إحساسهم، وتخليد لمآثرة، وإشادة بذكرهم وكانوا لا يهنأون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج».[1]

لهذا فالشعر من خلال هذا القول ديوان العرب ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون.

وخلاصة القول تقول إن أهمية الشعر كبيرة وذات خطورة عظيمة عند العرب لأنه شعر من أفضل مآثر العرب العارية وأثارها، وأفضل ما يتوصل إلى تفضيلها على غيرها من الأمم، لأن له مكانة عالية رفيعة لا تقدر بثمن، باعتباره لسانهم في البلاغة والبراعة.

تعـريــف الطبيعة

1)- لغـــة

لقد وردت تعريفات لغوية عديدة للطبيعة ومن بينها تعريف (ابن منظور) في لسان العرب، حيث يري أنها الخليقة والسجية ويتجلى ذلك في قوله:(هي الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان والطباع كالطبيعة المؤنثة.

[1]- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1429هـ،2008 م، ص 14.

وقال الأزهريّ: "ويجمع طبع الإنسان طباعا، وهوما طبع عليه من طباع الإنسان في مأكله ومشربه وسهولة أخلاقه وحزونتها وعسرها ويسرها وشدته ورخاوته وبخله وسخاءه).[1]

وجاء في معجم العين (للخليل بن أحمد الفراهيدي) تعريف آخر للطبيعة حيث يقول:(الطباع : الذي يأخذ فيطبعها ،ويقرضها أو يسويها، فيطبع منها سيفا أو سكينا ونحوه طبعت السيف طبعا وصنعته الطباعة،وما جعل في الإنسان من طباع المأكل والمشرب وغيره من الأطبعة التي طبع عليها ، والطبيعة الإسم بمنزلة السجية والخليقة ونحوه)[2].

كما نجد تعريفاً لغوياً آخر للطبيعة من خلال قاموس (المحيط للفيروز) أبادي الذي يقول:(الطبع والطبيعة والطباع ككتاب السجية جبل عليها الإنسان، والطباع ككتاب ما ركب فيما من المأكل والمشرب وغير ذلك من الأخلاق التي لا تزايلنا كالطابع كصاحب وطبع عليه، كصنع ختم أو السيف أو الجرة من الطين).[3]

وجاء في المعجم الوجيز المعنى نفسه الذي حملته الطبيعة في قاموس لسان العرب (لابن منظور) على أنها السجية وذلك في قوله:(إنها السجية ومزاج الإنسان المركب من الأخلاط، وعلم الطبيعة :هو علم يبحث عن طبائع الأشياء وما اختصت به من قوة).[4]

إذن من خلال قراءتنا للتعاريف اللغوية الأربعة السابق ذكرها نتوصل إلى معنى موحد بينهم أن الطبيعة هي "الخليقة والسجية".

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ج8، ط1، دار الصبح، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2006 م، ص 111.

[2]– ابي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي، ج2، ص 23.

[3]– محب الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي: قاموس المحيط، الهيئة العامة للكتاب، ج3، ط 3، 1989 م، ص 56.

[4]– مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ج1، ط1، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، عمان، الأردن، 1400هـ، 1980م، ص 387.

2) اصطلاحا:

لقد كانت الطبيعة، ومازالت منبعا مهما للإلهام لكافة الشعراء في كافة العصور والأزمنة والأمكنة، حيث كان الشعراء ولازالوا يجدون في الطبيعة وسيلة مناسبة لشرح خلجات نفوسهم وبيان أحاسيسهم فكانوا يرتمون في أحضانها فيعكسون لنا صورًا جميلة منها انطبعت في قلوبهم وظهرت على ألسنتهم، ومنهم (سلام كاظم الأوسي) الذي يري أنها منبع القوة والطاقة ويظهر ذلك في قوله:(هي منبع القوة، وأن أشكالها المتعددة إنما هي تعابير عن نفس القوة المركزية،(أي الطاقة)، وقد علقت الرؤية الرومانسية أهمية كبيرة على الطبيعة ذلك لأن العوامل الكبيرة في الطبيعة هي عوامل سرمدية، وغير قابلة للفناء).[1]

نجد الشاعر الرومانسي هو الأخر كان من بين الشعراء الملهمين بحب الطبيعة والإرتماء في أحضانها لاسيما في أوقات الشدة والضيق لأنها السبيل الوحيد الذي يفرغ إحساسه ويجد فيه راحته حيث يقول (عبد الرزاق الأصفر) عن الأديب الرومانسي من خلالها:(إن الأديب الرومانسي لا يستخدم ولا يتعامل مع الطبيعة من منطلق المحاكاة، بل عنده عالم حسي يعين فيه حياة مثالية كما يراها في باله. فالطبيعة حين يقصدها الفنان الرومانسي تفهم فيها مشاعرها، ويطير خياله، ويجد حريته المفقودة هناك فينفرد بشعره كما يرى أدبه).[2]

3) أوجـــه الطبيعـــــة

تمثل الطبيعة إحدى صور الجمال الطبيعي الذي يحمل دلالات الجمال وصفاته. وهذا ما يجعلها مؤهلة للتعبير عن عموم مواطِن الجمال.

فالطبيعة ذات وجهين نجملها فيما يأتي:

---

[1]– سلام كاظم الاوسي: دراسات في الشعر والفلسفة، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1434هـ، 2013م، القاهرة، مصر، ص 36.

2_عبد الرزاق الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، دار الطبعة، منشورات اتحاد كتاب العرب، ص74.

أ- طبيعة محيطة بالإنسان

ب- طبيعة فنية

وهذا ما أشار إليه (عبد الرزاق عبد المطلب) في قوله:(الطبيعة المحيطة بالإنسان هي التي تحرك الروح الأدبية له، أما الطبيعة الفنية فهي التي تجعل من الشاعر هو نفسه موضوع حياته الذي هو موضوع شعره، لأنه لا يمكن الفصل بين حقيقته وشخصيته الفنية).[1]

4) أنواع الطبيعة

الطبيعة هي مصدر إلهام الشاعر وإبداعه، لأنها مرجعه، فأخذ يمجدها ويمجد وطنه، باعتبارها من العوامل التي تثير قريحة المبدع، وتحثه على الإبداع وهي بدورها تنطوي تحتها ثلاثة عناصر نعرضها كالآتي:

أ- الطبيعة الصامتة

ويقصد بها:(الطبيعة المشتملة على جمادات، ومن أهم ظواهر الطبيعة الصامتة نجد: الجبال وكثبان الرمال والرياح والأمطار والنجوم والبرق والرعد والليل والنهار والشمس والشجر والطلل والنبات).[2]

ب- الطبيعة الحية

ويقصد بها:(الطبيعة التي تحتوي على الكائنات الحية المتحركة ذات الصوت. ومن ظواهر هذا النوع من الطبيعة نجد: وصف المرأة والحيوان بشتى أنواعه، كالخيل والفرس والبقر الوحشي وغيره من الحيوانات).[3]

---

[1]- عبد الرزاق عبد المطلب: الجديد في الأدب النص والمقال تحليلاوتحريرا، دار شريفة، بيروت، لبنان، 2002م، ص272.

[2]- نوال مصطفي إبراهيم: الليل في الشعر الجاهلي، دار البازوري العلمية، عمان، الأردن، 2009م، ص 16.

[3]- المرجع نفسه، ص 15.

ج/- الطبيعة الصناعية

وهذا النوع الأخير أضافه بعض الدراسين والباحثين. وهي الطبيعة التي يرجع للإنسان الفضل في تأليفها وتنسيقها، كالقصور والنوافير والنقوش والتماثيل، وغير ذلك مما تستطيع يد الإنسان صنعه.

هذه العوامل هي التي جعلت الشعراء يُفرِقُونَ في الطبيعة الرائعة الخلابة التي عبرت فيها الأرض عن نفسها أجمل تعبير، بجمالها الخلاب وما نثرته في شتى أرجائها من أنهار وعيون عذبة ومن بحر وسهل وحقول واعتدال في الجو.

5- نموذج عن وصف الطبيعة

تجلى في هذا الصدد التصوير الشعري عند بعض الشعراء الذين رسموا لوحات شعرية رائعة مثلا:

في قصيدة « صوت السنين » يرسم (أحمد فتحي) هذه اللوحة الجميلة:

أَيَ سِحْرَ بعَثَتْ شَمْسَ الأَصِيلِ
فِي ضِياَءِ شَاحِبِ الخَطْوِ نِخِيلِ
وَنِسِيمِ وَاهِنِ الخَطْوِ عَلِيِلِ
رَاَحَ يَلِيقُ بِأَعْنَاقِ النَخِيلِ[1]

ويناجي أيضا شاعر الأطلال، (ناجي البحر) في « خواطر الغروب » قائلا:

قُلْتُ لِلْبَحْرِ إِذَا وَقَفْتَ
كَمْ أَطَلْتَ الوُقُوفَ
وَجَعَلْتَ النَسِيمَ زَادً لِرُوحِي
وَشَرَيْتَ الظِلاَلِ وَالأَضْوَاءِ[2]

[1]- محمد رضوان: شعراء الحب، ط1، نقلا عن أحمد فتحي، مركز الراية للنشر والإعلام، بيروت لبنان، 1999م، ص 19.

[2]- محمد رضوان: شعراء الحب، ط1، نقلا عن ناجي البحر، مركز الراية للنشر والإعلام، بيروت، لبنان،1999م، ص20.

فالطبيعة إذن من خلال هذه الأبيات قد أمدت الشعراء بمختلف مفرداتها وصورها فوظفوها توظيفا ظاهرا ومختفيا، من أجل أن تكون معبرة عن مخزونهم الفكري والفني ومنسجمة مع ظرفهم الحياتي لتأخذ افتتاحاتهم الشعرية أبعادها الفنية الكاملة.

1) شعر الطبيعة عند القدماء والمحدثين

تمهيد

إن شعر الطبيعة كمصطلح تعبير جديد في أدبنا، لكن شعر الطبيعة كظاهرة وغرض وفن، موجود في الشعر العربي من قديم، لكن الجديد الذي أدخله الغربيون هو المصطلح فقط ف: شعر الطبيعة تعبير جديد في أدبنا أطلقه الغربيون على الشعر الذي كان من أهم مظاهر الحركة الإبداعية الرومانسية في أواخر القرن 18م. وقد وجد الشعراء في الطبيعة التربة الخصبة نمواً للعواطف الإنسانية وواحة للنفوس المتعبة القلقة. وشعر الطبيعة في فجره عند العرب كان صورة لم تراه العين أكثر من كونه مشاركة للعواطف التي توحي بها الطبيعة وانفعالا ذاتيا للشعور، لأنها العامل الملهم الأساسي للشاعر العربي في المشرق والمغرب، فهي العامل المؤثر في ثقافته وفكره.

شعر الطبيعة:

شعر الطبيعة شعر يتخذ من الطبيعة صامتها ومتحركها، لأنها موضع اهتمام الإنسان منذ القديم، فهو يعتبرها الملجأ الذي يلجأ إليه للتعبير والتمثيل، ومن ذلك فشعر الطبيعة: "هو الشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والصامتة، مادته وموضوعه، وَقُلْناَ خلا أدب أي أمة من شعراء أحبوا طبيعة بلادهم، وتغنوا بها في أشعارهم تعبيرا عن انفعالهم بمشاهدة أو تمجيدا لها، أو إظهار لمدى قدرتهم على التصوير".[1]

[1]– عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1976 م، ص 284.

أ- شعر الطبيعة عند القدماء

1- شعر الطبيعة عند الأندلسيين

وهب الله الأندلس طبيعة ساحرة خلابة، فأحاطت بها البحار وكثرت الأنهار وانتشرت الرياض والحدائق والمتنزهات وفتنت هذه الطبيعة الجميلة شعراء الأندلس، فأحبوها وتعلقوا بها وبرعوا في وصفها في لوحات شعرية رائعة.

فنجد الشاعر الأندلسي (ابن خفاجة) يقول:

يَا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ لله دَرُكُمْ   مَاءُ وَظِلُ وَاَنْـهَارُ وَأَشْجَارُ

ماَ جَنَةُ الخُلْدِ إلاَ فِي   وَلَوْ تَخَيرْتُ هَذَا كُنْتُ

لاَ تَحْسِبوُا فِي غَدِ اَنْ   فَلَيْسَ تَدْخُلَ بَعْدَ الجَنَةِ[1]

فالشاعر من خلال أبياته هذه يصور لنا مدى افتتانه بطبيعة الأندلس الجميلة والخلابة والساحرة.

ولم يكتفِ (ابن خفاجة) في وصفه لطبيعة الأندلس وما تمتاز به من مناظر فسيحة وبهية من بحار وأنهار ورياض وحدائق ومنتزهات في قصيدة واحدة وإنما نجده يصفها ويتغنى بها في كثير من قصائده الرائعة فيقول:

وَكُمَامَة صَدْرِ الصَبَاحِ قِناَعُهَا   عَنْ صَفْحَة تَندَى مِنَ الأَزْهَار

فِي أَبْطُحِ رَصَفَتْ تَغوُر أَقَاحَه   أَخْلاَقَ كُلَ عُمَامَةِ مَدْرَارِ

نَشَرَتْ بِحَجْرِ الأَرْضِ فِيه يَد   دَرَرَ النَدَى ودِرَاهُم النَوَار

وَخَلَلْتُ حَيْثُ المَاءُ صَفْحَةِ   جَذَلُ وَحَيْثُ الشَطِ بَدَى عُذْراَ

وَالرِيحُ تَنْفُضُ بُكْرَة لَمَ الرُباَ   وَالطَلُ يَنْضُحُ أَوْجُهَ الأَشْجَارِ[2]

---

[1]- فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، ط1، نقلا عن ديوان ابن خفاجة، دار المعرفة الجامعية، سوتير، الإسكندرية، 1430هـ، 2008م، ص 11.

[2]- محمد رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، ط1، نقلا عن ديوان ابن خفاجة، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 1429هـ، 2008م، ص 73.

(فابن خفاجة) في أبياته هذه يصور لنا روضة فسيحة ذات أزهار متشابهة وثمار متقاربة، وأغصان مورقة، لا تطالعك غالبا بما لا تعهد ولكنها تنقل إليه صورة تعرفها كأزهار متشابهة تعجبك بروائها.

كما نجد الشاعر (ابن سفر المريني) يصف طبيعة بلاده الأندلس بقوله:

فِي أَرْضَ أَنْدَلُسِ تَلْتَذُّ نَعْمَاءُ	**وَلاَ يُفَارِقُ فِيهَا القَلْبُ سَرَاءُ**
وَلَيْسَ فِي غَيْرِهاَ بِالعَيْشِ	**وَلاَ تَقُوُم بِحَقِ الأُنْسِ صَهْباَءُ**
وَأَى يَعْدُل عَنْ أَرْضِ تَحْضَ	**عَلَ المَدَامَةِ أَمْوَاه وَأَفْيَاءُ**
وَكَيْفَ لاَ يَبْهَجُ الأَبْصَارِ	**وَكُلُ رَوْضِ بِهاَ فِي الوَشِ**
أَنْهارَهاَ فَضَةُ، وَالمَسْكِ تُرْبَتُهاَ	**وَالخَزُ رَوْضَتَهاَ، وَالدَرَ**
وَلِلهَوَاءِ بِهَا لُطُفُ يَرِقُ بِهِ	**مَنْ لاَ يَرِقُّ، وَتَبْدُو مِنْهُ أَهْوَاءُ**
لَيْسَ النَسِيمُ الذِي يَهْفُو بِهاَ	**وَلاَ انْتِشَارَ لآَلِى الطَلَ أَنْدَاءَ**
وَإِنَمَا أَرَجَ النَدَّ اسْتِثَار بِهَا	**فِي مَاءِ وَطَابَتِ مِنْهُ أَرْجَاءُ**
وَأَيْنَ يَبْلُغ مَا اصْنَفَه	**وَكَيْفَ يَحْوِى الذِي حَزَتْهُ**
قَدْ مَيَزَتْ مِنْ جِهَاتِ حِينَ دَنَت	**فَرِيدَة وَتولَى مَيزَهَا المَاءُ**
دَارَتْ عَلَيهَا نِطَاقَا أَبْحُرِ خَفقَتِ	**وِجْدَابِهَا إِد تَبَدَت وَهِى**
لِذَاكَ يَبْسُمُ فِيهَا الزَّهْرُ مِنْ	**وَالَطَيرُ يَشْدُوُ وَلِلأَغْصَانِ**
فِيهَا خَلَعْتُ عِذَارِى مَا بِهَا	**فَهِي الرِيَاضُ، وَكُلّ الأَرْضُ**[1]

فالشاعر (ابن سفر المريني) من خلال أبياته يصف مدى تعلقه بطبيعة بلاده الساحرة، فتغنى برياضها حيث شبه صفاء مياه أنهارها بالقصة، وتخيل المسك قد تشكل من تربتها والحرير من رياضها.

وجاء في قصيدة (لابن هذيل الأندلسي) وصفا للطبيعة في قوله:

وَلَقَدْ شَفَنِي فَأَسْهُر طَرَفِي   لَمَعَ بَرَقَ بَرَفَ فِي لمعانه

---

[1]– فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، ص 12.

شمته والظلام يفتر عنه كافترار الزنجي عن اسنانه[1]

فالشاعر هنا يرسم لنا البرق في مقطوعة حيث شبه لمعانه وسط الليلة المظلمة بضحكة الزنجي تكشف فيها عن أسنانه الناصعة البياض.

كما نجد الشاعر ابن هذيل الأندلسي يصور لنا الرياح من خلال هذه الأبيات يقول:

وَدَّنَتْ فِي هُبُوبِهاَ مَشْيَةَ وَانْ حَيْرَانْ بِالْمَدَامِ
لَصِقَتْ بِالثَّرَى كَمَا يَخْضَعُ دَلاَ إِلَ الحَبِيبَ المَطُولِ
وَلَقَدْ خَلَتْ أَنْ بَيْنَهُماَ عَسـ قَا فَصَارَا للضَّمِ وَالتَّقْبِيلِ
وَاِخْتَفَتْ عَنْ مَواطِنِ الخُلْقِ شَبَّهُوهَا وَضَالَةَ بِنُحُولِي[2]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يجسد لنا الرياح عند هبوبها في صورة إنسان ارتوى من الخمرة حتى انتشت في عروقه، فأخذ يترنح لفرطه في الشرب وبلوغ النشوة الذروة، أو كالعاشق الذي خضع هوانا وذلا للمحبوبة.

ب/- شعر الطبيعة عند الهذليين

تمتاز البيئة الهذلية بجبالها ووديانها ووهادها الرائعة، وهدا ما جعلها متميزة ومختلفة عن باقي بيئات العرب الأخرى، وباعتبار الشاعر الهذلي ابن بيئته فقد افتتن بطبيعة بلاده وصورها في لوحات شعرية جميلة رائعة.

فنجد الشاعر (ساعدة بن جؤية الهذلي) في إحدى قصائده يصف فيها الجبل ويكشف عن بعض صور الطبيعة التي يحملها يقول:

---

[1]- حمدي محمود منصور: شعر يحي بن هذيل الأندلسي،ط1، دار الفكر لنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 1431هـ، 2010م، ص53.

[2]- المرجع نفسه، ص54.

أَرَي الجَوَارِسَ فِي دُوَّابَةِ فِيهِ النُّسُورَ كَماَ تُحْبَى
فِي كُلِّ مُعْنَقَةٍ وَكُلِّ عُطافَةٍ مِمَّا يُصَدِّقُهاَ تَوَابُ يَزْعَبَ
مِنْهاَ جَوَارِسَ لِلسُّرَاةِ وَتَأْتَرِي كُرْبَاتْ أُمْسِلَةٍ إِذاَ تَتَصَوَّبَ[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يكشف عن الجبل، فهو مشرف ذو ذوائب مرتفعة عما فيه من منحنى يتدافع به الماء بعد أن اجتمع فيه، أما أعالي الجبل وبطون أوديته فكانت أماكن ملائمة لعمل الجوارس.

كما نجد الشاعر (المتنخل الهذلي) الذي يصور لنا شجرة الصاب في بيت شعري يقول:

لاَ تَفْتَأُ الدَّهْرَ مَنْ سَحَّ كَأَنَ إِنْسَانَهاَ بِالصَّابِ مُكْتَحِلْ[2]

فالشاعر في هذا البيت شبه شجرة الصاب بأحزانه لما تحتويه من دلالات التعبير عن بعث الآلام وبين عظم مصائب الدهر التي اخدت منه ابنه أثيلة.

ونجد كذلك الشاعر(مالك بن خالد) الذي ربط بين طلوع الشمس وانجلاء المعركة، حين قال:

فَمَا دَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ حَتّىَ بِذَاتِ اللَظَى خَشْبِ تَجْرَّ إِلَي خَشَب[3]

فالشاعر من خلال هذا البيت صور الشمس كيف كشفت عن حقائق الأمور وأظهرت ما طمح إليه الشاعر من تصوير شجاعته والفخر بقدومه.

---

[1]– فاضل بنيان محمد: الطبيعة في الشعر العربي، ط1،دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1435 هـ،2014 م، ص 156.

[2]– المرجع نفسه، ص163.

[3]- المرجع نفسه، ص 167.

أ) شعر الطبيعة عند المحدثين

1) من شعراء الجزائر:

الطبيعة بطابعها الخلاب وبوصفها رافدا مهما من الروافد الموضوعية للقصيدة فهي تحتل حيزا مهما في الشعر الجزائري الحديث، حيث أصبحت للشعراء متنفسا بحد ذاتها

وتعبير على صدق تجاربهم وإحساساتهم لأنها تمثل الرومانسية.

أ) الربيع بوشـامـــة

نجد الشاعر (الربيع بوشامة)، الذي تفنن هو الآخر في وصف الطبيعة الجزائرية من خلال ديوان له جمعه جمال قنان المحتوي على مجموعة من القصائد من بينها قصيدة " مرحبا يا ربيع " التي قال فيها:

مَرَحَبًا يَا رَبِيعَ طِبْتَ مَزَارَا — بَعْدَ بَيْنِ مُبْرِحَ وَشُجُونَ
غَابَ مُنْذُ غِبْتَ كُلَ حُسْنِ — وَاِكْتَسَى الكَوْن وَحْشَةَ المَخْزَونِ
وَغَدَتْ هَذِهِ الطَبِيعَةِ وَلْهِىَ — كَلَ حين يَبْكِي بِدَمْعِ هُتُونِ
عاَهِ–إِنْ عُدْتَ للوُجُود جَمَال — وَجَلاَلِ وَكُلَ طَيْبِ وَلِيْنِ
قَدْ أتَى لِاِسْتِقْبَالِكِ اليَوْمَ وَفَر — مُكَرِم غَضَ الحُسْنِ جَمَ الحَنِينِ
مَنْ صِغَار بِيضَ الوُجُوهِ — كالعَصَافِير أَطْلَقَتْ مِنْ سُجُونِ
تَتَبَارَى فِي نِشْوَةِ وَإِغْتِبَاطِ — كَالَفرَاشَاتِ الزَهْرِ حَوْلَ الغُصُونِ
فِي أَعَالِي الوَادِي وَالغَابِ — علَى النَهْرِ، وَالرُبَى، وَالعيُونِ[1]

فالشاعر (الربيع بوشامة) من خلال أبياته هذه فهو وظف عناصر الطبيعة الحية التي تتمثل في العصافير والفرشات، وما فيها من عناصر الجمال والعناصر الصامتة وربطها بالحرية التي كان يتطلع إليها الشعب الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي الوحشي.

[1]– الربيع بوشامة: ديوان الربيع بوشامة، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 149.

ب) حمود رمضان

ومن هذا الصدد نجد الشاعر(رمضان حمود) في قصيدته "جمال الكون وبدائعه"، يقدم لنا صورة من الطبيعة الجزائرية المميزة، فيقول:

لِلَّهِ مَا أَبْهَى الطَّبِيعَةَ إِنَّهَا مَلَكَتْ عَلَيَّ مَشَاعِرِ
مَهْد تَرَعْرَعَتِ العُقُولِ بِظِلّهِ وَجَمَالِهاَ يَجْرِي بِكُلِ مَكَانِ
نَاجِيتُّهاَ فَعَرفْتهَا، أَحْبَبتُهاَ وَالحُبَّ أَقْصَى بُغيَةَ
وَجِمَالِهاَ بَينَ الضُّلوُعِ مَقَرّةَ فَكَأَنَّهُ قَلْبُ جَدِيد ثَانِ
عَقْلِي وَرُوحِي وَالفُؤَادِ نَامَ نَقِيَّ دَائِمَ الخُفْقَانِ[1]

من خلال هذه الأبيات الشاعر (حمود رمضان) نجده قد ربط الطبيعة ومظاهرها بالوجدان والأحاسيس والعاطفة ويعطيها مكانة مرموقة وعالية فالشاعر يوضح مدى حسن هذه الطبيعة الخلابة، وما فيها من روعة وبهاء تسحر كل من ينظر إليها خلال سمائها ذات سحب متقطعة تخالها عن الغروب، كأنها دماء منسابة، أوهي كافلك تمخر عباب البحر كقطع المرجان المنتشرة على صفحة زرقاء وهذه السهول ذات المروج والرياض الغناء، تشابكت ألوانها وتداخلت لتعطي أروع منظر تقع عليه العين.

وفي لوحة أخرى من لوحات الشاعر حمود رمضان، نراه يصور منظرا آخر سلب خياله وهام به في ملكوت الله وبديع صنعه ،إذ يقول:

وَالشَّمْسَ عِنْدَ شُرُوقِهَا مِنْ مَهْدِهاَ فِي الجَوِّ تَائِهَةَ مِنَ الدَوَرَانِ
أَوْ مَا تَرَاهَا إِذْ بَدَتْ لِعُيُونِنـــــا يَاقُوتَةُ فِي قَبْضَةِ الرَّضْوَانِ
فَإِذَا اسْتَوتْ باسيرِ كَبِد السَمـــــاَ كالتَّاجِ زَيَنَ هاَمَة السَّلطَانِ
حَنتْ عَليْناَ إِذْ تَميلُ صَبَابـــــةٍ فَبَدَت كآبتهاَ مَع الأَحْزانَ
تَكْسُو الطَبيَعةَ مِنَ خُيوطِ لُعابِهاَ ذَهَبَ الأَصِيلُ تَحِيّةَ الوَلـهَانِ

[1]– حمود رمضان حياته وآثاره: وزارة المجاهدين، دط، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2008م، ص 234.

حَتى إِذَا أَرْخَى الظَّلامُ سَدو لَه مَلأ القُلُوبِ بِرَوكةِ كالجَانِ[1]

يبدو من خلال هذه الأبيات، أن الشاعر ينقل لنا لوحة فنية من لوحات الطبيعة، فيحدثنا عن جمال الشمس حين تتبدى من وراء الأفق وكأنها ياقوتة عصماء، تجري لمستقر لها حتى توسط كبد السماء، فإذا هي كالتاج المنير تنبعث نورا وضياء، وتبعث الحياة في هذا الكون بأشعتها الذهبية الدافئة، فتدب الحركة والنشاط في الكائنات، فتغدوا وتروح تلتمس عيشها ورزقها.

ومن ناحية أخرى نجد الشاعر (رمضان حمود)، يتفق مع الشاعر أبو القاسم الشابي في وصفه للربيع وبهاءه، وما يحدثه من بهاء وصفاء واخضرار، وما يعطيه من نشاط وحيوية، فيعطينا هذه المقطوعة:

أَنْتَ. ..مَا أَنْتَ؟ أَنْتَ رَسْمُ عَبْقَرِي مِنْ فَنَ هَذَا الوجود

فيكَ مَا فِيه مَنْ غُمُوضِ وَجَمَالِ مُقَدسُ مَعْبُودَ

أَنتِ رُوحَ الرَبيِعَ تَخْتَالُ فِي فَتَهْتَزُ رَائِعَات الوَرُودَ

وَتَبَ الحَيَاةِ سُكْرَى مِنَ العطر وَيدوِي الوَجُود بالتَغْرِيدَ[2]

الشاعر (رمضان حمود) من خلال هذه الأبيات يخرج إلى الطبيعة، ويرسم ما فيها، لأنها بالنسبة إليه رسم عبقري فيها الغموض والسحر والجمال خاصة عندما يأتي روح الربيع وتتمايل الورود الرائعة من تلك النسمات، فهذه الروح "روح الربيع" تعطي للشباب نظراتهم فتقدم للحياة عطرا فواحا تتشابك فيه أغاريد الطيور، صورة ناصعة توحي بجمال مناظر هذه الطبيعة الجميلة الخلابة.

[1]- محمد الهادي بوطارن: رمضان حمود، شاعر التقليد والتجديد، ط1، دار الملكية لطباعة والإعلام، 2007م، الجزائر، ص143.

[2]– المرجع نفسه، ص65.

ج) محمد العيد آل خليفــة

ومن جهة نظر أخر نرى الشاعر (محمد العيد آل خليفة) متعلق بمظاهر الطبيعة تعلقا شديدا وقد التفت إلى مواطن الجمال، حيث نجده يصف العاصمة الجميلة فأعطى عنها هذه الصورة التي تمثلها القطعة التالية:

غِنَاءْ أَغْنَى عَنْ التَرْحِيبِ — وَفِي المَنَاظِرِ مَا يُغْنَى عَنِ الكلم
البرِّ وَالبَحْرِ فِي أَكْنَافِهَا إكتنقا — وَواصَلاَ قُبُلاَ فِيهَا فَمَا يَفُم
وَالقَاطِراَتُ بِهاَ وَالفُلْكُ زَاخِرَة — بِمُعْجِزاَتْ مِنَ الآلاَتْ وَالنُظْمَ
وَالطَيرَ كَاسِيَةُ يِهَا وَعَارِيَةُ — صَفَتْ بِأَجْنحَةُ مِنْ فَوقِهاَ دَهَمُ
مَنْ ذِي قَوَادمٌ بِالأَريَاشِ — أَوْذِي لَوالبِ بِالفُولاَدْ مُلتحَمُ
والسُحبُ غَاديةً فيِها ورَائحَة — مَا بين مُنسِجُر مِنْها ومَنسُجمُ
والشَعبُ الأَزهارَ يَافَعةُ — مَا بَينَ مُنْتثَر مِنهَا وَمنتظَمُ
وَالرِيحُ تَجرِى رَخاَء حَوْل أفنية — أَوْ حَوَل أبنِيةَ شَمَاءَ كالقِمَمَ[1]

ففي هذه الأبيات حاول الشاعر أن يصف كل ما تقع عليه عينه أو تسمعه أذنه من مناظر وأصداء، فوصف في هذه الأبيات إذن السماء والتقاء البر بالبحر، كما وصف القطار وضجيجه لأن محطته تقع قرب البحر، كما وصف أيضا الطيور الكاسية والعارية وأزير الطائرات، والسحاب الذي منسجم تارة ومنسجر تارة أخرى، وتعبق الأزهار فواحة وتجري الرياح رخاء ناعمة حول الأفنية الهادئة والعمارات الشاهقة.

كما عني الشاعر بوصف بقايا الثلج على الدور والروابي، واخضرار الرياض وابيضاض القمم بالثلج الذائب وتخيل من هذا الالتقاء في الألوان عقب ذوبان الثلج وهذا في قوله:

1– أبو القاسم سعدالله: رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ط2، نقلا عن ديوان محمد العيد آل خليفة، دار المعارف، مصر، ص 166.

وَأَرَى الثَّلْجَ ذَابَ إلاَ بِقَبـ ـان بِهَا الدَورُ تَوَجتْ فَهَى بَلَق
خَالَعاتُ علَى الرُبىَ حَللاَ بيـ ـضَا بَدَت تَحَتهاَ غَلاَئِل زَرَقَ
وَإذَا الأَرضَ كالسَماَءَ رواء لَيْسَ بَينَ السَمَاءَ والأَرْضَ فَرَقَ
فكَأَنَ الثَلجَ فِي الأَرْضَ غَيْمَ وكَأَنَ الرِيَاضَ فِي الأرَضَ أفَقَ[1]

فالشاعر محمد العيد آل خليفة في هذه الأبيات، يتخيل بقايا الثلج على سطوح الدور القمم الجبال، أنها تشبه الغمائم البيضاء على وجه السماء وأن الرياض والحقول الخضراء البعيدة فكل هذه الصور تدل على ما للشاعر من مواهب في التخيل وابتكار الصورة في بعض الأحيان.

كما نجد الشاعر محمد العيد آل خليفة، الذي يصور الطبيعة من خلال أشعاره المختلفة والمتنوعة، فراح يصور جسر قسنطينة وصفا قريبا من الجودة، حيث شق له المهندسون الصخور الصماء ليثبتوا فيها الجبال الحديدية التي تربط بين عدوتي الجبل الأشم ويتجلى ذل في قوله:

وَلَرُبَ جِسرِ أَحكَمْتهُ بَناَتَهُ وَافتَنَ فِيه مُهَنْدسُونَ فَهالاَ
شَقُوا لَهُ الصَخْرَ الأصَمَ فِي الجَانبَينِ مِنَ الحَدِيدَ جبالا
فَهَوَاؤُهُ كالبَحْرِ وَهُو بعرضه كَسَفِينَة أَرْسَلتْ عَليْهِ رَحَالاَ
لَمْ أدْرِ حِينَ رَأَيتهُ مُتَنَائِيًا أَيَقِلُ نَاسًا أَمْ يَقِلُ نَمَالاَ[2]

الشاعر في هذه القصيدة، أراد أن يحضر إلى الأذهان ما شاهده حين رأى هذا الجسر وما أحدثه في نفسه من رهبة وحيرة، وما أثاره من الإعجاب بصنع العقل البشري.

[1]- المرجع السابق، ص167.
[2]– المرجع نفسه، ص ص 166، 167.

2) من شعراء تونس

أ) أبو القاسم الشابي

كما رسم الشاعر (أبو القاسم الشابي)، قصيدة رائعة يبين فيها حبه في شعره عذري حب أحلام وأماني، يحمل في طياته نشوة وذهول وحنو وخفوق، يتحدث عنه من بعيد:

لَيتنِي كُنتُ زَهرَةً تتثَنَى　　　بَينَ طَيات شِعْر المصَقُولِ

أوْ فِراشَا أحَومُ حَولكَ مسحورا　　　غَرِيقاً فِي نَشْوتِي وَذُهْولِي

أوْ غصُونًا عَليْك بأوراقي　　　حَنُو المَدّلةَ المَتْبولِ

أوْ نسَيمًا أضَمُ صَدركَ في رِفقَ　　　إلِى صَدِري الخَفوقِ النحيل[1]

فهو يتحدث في هذه الأبيات عن الحب وتوحد الوجود وائتلاف عناصر الحياة من جمال وسعادة وامرأة وطبيعة وعناء، فيصف الطبيعة بألوانها وأشكالها ليعبر عن حبه برومانسية يبتدع فيها أشواقه وأحلامه في عالم متحرر من قيود الحاجة والداء والضرورة.

ومن زاوية أخرى نجد الشاعر التونسي (أبو القاسم الشابي) يقدم قصيدة يصف فيها بهاء الربيع، وما يحدثه من نشاط وحيوية لدى الكائنات والإنسان ويتجلى ذلك في قوله:

كَانَ الرَبيعُ الحَيُ رُوحًا حَالماً　　　عَضَّى الشَبَابُ مَعْطَر الجِلبَابُ

يَمْشِي علَى الدُنْياَ بِفِكْرَةِ شَاعرٍ　　　وَيطْفوهَا فِي مَوكِبْ غُلَابْ

والكَونُ مِنْ طَهر لحَيَاةِ كَأنَها　　　هوَ مَعبدْ والغَابِ كالمِحَرابِ

الشَاعرُ الشَحْرُور يَرقصُ مُنشْدًا　　　للشَمِس فَوقَ الوْردِ والأْعْشَابِ[2]

---

[1]- يوسف عطا الطريفي: أبوالقاسم الشابي حياته وشعره، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، 2009م، عمان، الأردن، ص 78.

[2]- المرجع نفسه، ص 72.

فالشاعر إذن من خلال هذه الأبيات، نجده يصف الحياة الهادئة الوادعة التي يهنأ بها كل من يدب في هذا الكون.

فالشعراء الذين سبق ذكرهم قد برعوا في وصف الطبيعة براعة لا يقاس بها غيرهم وربوطها بواقعهم المعاش، وهذا ما تلمسناه من خلال هذه الأبيات التي أبدعوا فيها من تصوير وأجادوا فيها من معنى.

الفصل الثاني الطبيعة في شعر أحمد سحنون

أولا: حياة الشاعر أحمد سحنون

1-مولده

2-تعلمه وشيوخه

3-من أشهر أساتذته وشيوخه

4-انضمامه وعمله في الحركة الاصلاحية.

5-احمد سحنون وثورة التحرير الوطني.

6-نتاجه الفكري

7-سجنه.

8-وفـــاتـــــه.

ثانيا: شعر الطبيعة عند أحمد سحنون.

ثالثا: الدراسة الفنية.

1-اللغة الشعرية

- الالفاظ
- التكرار

2-الأساليب

3- الصورة الشعرية

4- الموسيقى الشعرية

حياة الشاعر أحمد سحنون

1) مولده

من خلال قراءتنا لبعص الكتب التي احتوت ترجمة حياة أحمد سحنون الذي(ولد أحمد سحنون بن سحنون، بقرية ليشانة إحدى قرى الزاب الغربي بدائرة "طولقة"*ولاية بسكرة سنة1907م)[1] لم يستوعود أحمد سحنون في الحياة حتى توفيت أمه مما استدعى إرضاعه من طرف نسوة وتلك عادة عند المسلمين عامة(توفيت أمه وهو لا يزال رضيعا، وقد بقيَ أثر هذا اليتم المبكر وهذا الحنان الذي فقده في صباه عالقا في ذهنه إلى أواخر حياته، يتذكره بحزن ويأسف له ويؤثر فيه وفي شعره وبعد وفاة أمه تولت عدة نساء إرضاعه)[2]. أما من حيث الرعاية والتربية والتعليم فقد تكفل بذلك(والده سحنون الذي كان معلما قرآنيا في قرية ليشانة وعلى يد الشيخ محمد خير الذين وشيوخ زاوية طولقة، ولكنه اعتمد على ثقافة عصامية[3]).

2) تعلمه وشيوخه

أما من حيث مخزونه العلمي فقد كان أحمد سحنون صاحب أشعار وكتابات كثيرة قام بنشرها في العديد من الصحائف وبخاصة "الشهاب"* وفي "البصائر"*(درس أحمد سحنون أوليات العلوم العربية الإسلامية على يد والده، ثم واصل دراسته بالطريقة العصامية، شأن المجتهدين المحبين للعلم، فنبغ في العلوم العربية وعلوم الشريعة، واتصل بالحركة الإصلاحية.

ونشر أشعاره وكتاباته في صحائفها وبخاصة الشهاب والبصائر التي كان عضوا في هيئة تحريرها، كما اشتغل بالتدريس في المدارس الحرّة، وانتقل إلى الجزائر العاصمة سنة

---

* – تبعد عن مقر ولاية بسكرة بحوالي خمسين كيلومتر (50كلم).

[1]–الربعي بن سلامة(وآخرون): موسوعة الشعر الجزائري، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص33.

[2]– محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، درارية، 2009م، الجزائر، ص313.

[3]– المرجع نفسه، ص 314.

* – جريدتان جزائريتان الاولى لعبد الحميد بن باديس صدرت عام 1925م، والثانية، لجمعية العلماء المسلمين صدرت عام 1936م.

1936م وتولى إدارة الثورة التحريرية(1954م-1962م) لمدة ثلاث سنوات أي(1956م-1959م).

وبعد الإستقلال عيّن إماما للجامع الكبير بالعاصمة وعضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى، وفي أثناء الإستقلال لم تخل حياته من المتاعب نظرا لمواقفه في سبيل التطبيق الصحيح للمبادئ الإسلامية في الجزائر المستقلة).[1]

من أشهر أساتذته وشيوخه

من خلال تتبعنا لحياة أحمد سحنون في الكتب والمقالات والصحف والجرائد وجدنا أن أحمد سحنون قد أخذ العلم على يد العديد من الأساتذة والشيوخ من أشهرهم نجد

- محمد خير الدين: وهو أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين.

- عبد الله بن مبروك العثماني: هو من أعظم أساتذته ومدرسيه في شهادة الشيخ سحنون نفسه، تولى التدريس بالزاوية العثمانية في طولقة وهو خريج الزيتونة بتونس والأزهر الشريف بمصر.

- محمد الدراجي

عصاميته: كما نجد الشيخ يعّد من الذين اعتمدوا على أنفسهم في تحصيل العلم وذلك من خلال قراءته الدؤوبة ومطالعته المستمرة(حيث ذكر الشيخ محمد بن عامر أنه سأله ذات مرة: هل يمكن أن نأخذ العلم من الكتب ؟ فقال لي: شرط أن تكون القراءة مركزة).[2]

كما كان أحمد سحنون(ولوع بالكتب: اقتناء ومطالعة، ومن بينها مكتبته العامرة التي أهداها إلى مساجد العاصمة).[3]

---

[1]- الربعي بن سلامة(وآخرون): موسوعة الشعر الجزائري، ص34.

*جريدتان جزائريتان الاولى لعبد الحميد بن باديس صدرت عام 1925م، والثانية، لجمعية العلماء المسلمين صدرت عام 1936م.

[2]- أحمد سحنون: دراسات وتوجيهات اسلامية، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م، ص14.

[3]- المصدر نفسه: ص15.

3) إنضمامه وعمله في الحركة الإصلاحية

من خلال قراءتنا للكتب التي صدرت عن حياة الشيخ أحمد سحنون الذي تأثر تأثرا كبيرا بالحركة التجديدية الإصلاحية مبكرا، من خلال أساتذته وشيوخه الإصلاحيين، وكذا من خلال مطالعاته الدؤوبة والمستمرة في كتب وصحف رجال الإصلاح بالشرق والغرب العربي إلى آخره.

أما انخراطه في الحركة الإصلاحية فكان عن طريق اتصاله بالشيخ فرحات بن الدراجي ابن بلدته، والذي كان معلما في مدرسة الشبيبة الإسلامية الإصلاحية التابعة لجمعية العلماء بالعاصمة(ففي إحدى زيارات هذا الأخير لقرية ليشانة سنة 1936م، أقنع أحمد سحنون بمصاحبته والسفر معه للعاصمة من أجل التدريس في المدارس والمعاهد الإصلاحية، ومن هنا بدئت علاقته برجال الإصلاح تتوطد واعتناقه لفكرهم ينمو ويزداد شيئا فشيئا، وفي السنة نفسها إلتقى لأول مرة برائد الإصلاح الوطني ومؤسس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس). [1]

وعند التقاء أحمد سحنون بعبد الحميد بن باديس قال:(جمعني به أول مجلس فيبادرني بسؤاله: ماذا طالعت من الكتب؟ فأخذت أسرد له – لسوء حظي أو لحسنه – قائمة حافلة بمختلف القصص والروايات فنظر اليّ نظرة عاتبة غاضبة وقال هلا طالعت العقد الفريد لابن عبد ربه، هلا طالعت الكامل للمبرد بشرح المرصفي، واستمر في سرد قائمة من الكتب المكونة، فكانت تلك الكلمة القيمة خير توجيه لي في هذا الباب).[2]

ونجد كذلك أن أحمد سحنون(عيّن في المجلس الإداري للجمعية سنة 1947م، وفي ذات السنة عيّن معلما في مدرسة التهذيب ببلوغين، ثم بعدها بسنة عيّن مديرا لها، وتضم هذه الأعمال أنه صاحب قصائد

---

[1]– عبدالحفيظ بورديم: التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون، دار البلاغة للطباعة والنشر، 2007م، باب الزوار، الجزائر، ص11.

[2]–المرجع نفسه: ص 11.

بالصحافة الإصلاحية، حيث تضم سلسلته هذه صحيفة البصائر مجموعة مهمة من شعره، طبع ديوانه بالجزائر سنة 1977م، وقد كتب مقدمة وجيزة وبسيطة لديوانه لم يذكر فيها شيئا من حياته الخاصة).[1]

و لعل من أبرز مشاركاته في العمل الإصلاحي تأليفه للنشيد الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الذي يقول في مطلعه:

يَا بَنِي شَعْبَ الْآبَاةِ..... لِلْمَعَالِـــ. ..... ي

أَنْتُمْ نَسْلُ الأَمَازِيغَ الكُمَاة. ..... فِي النِزَالِ

كُلْ مَنْ ضَحىَ بِنَفْسِهِ فَمَاتَ. ..... لاَ يُبَالِي[2]

كما كان له دور كبير وعظيم في المجال الصحفي(حيث شارك في هيئة تحرير صحيفة البصائر بمعية كل من توفيق المدني وبالعزيز بن عمر، وقد إشتهر فيها بشعره ومقالاته التربوية والتوجيهية).[3]

4) أحمد سحنون وثورة التحرير الوطني

جمعية العلماء المسلمين كانت تؤمن أن السبيل الوحيد لتحرير الشعب الجزائري هو الجهاد في سبيل الله لا غير ولكن هذا الجهاد لن يقوم به ولن ينتصر وينجح إلا بأيد رجال مؤمنين بالله حق الإيمان متعلمين متمسكين بثوابتهم وهذا لن يأتي بدوره إلا بعمل تربوي إصلاحي توجيهي طويل الأمد من جهة وبتنقية الإسلام من الشوائب التي لحقت به ورد وضحد الشبه والإفتراءات التي ألحقها به المستعمر وأشياعه من جهة أخرى.

و لهذا كان الشيخ أحمد سحنون من أكبر المطالبين والمنادين بالثورة والجهاد ضد المستعمر الفرنسي في مقالاته وأشعاره ومثال ذلك قوله:

(كَشَافُ) يَا اِبْنَ الطَبِيعَةَ وَابْنَ الحُقولَ البَدِيعة

[1] – أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م، ص 289.

[2] – أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج 1، ط 2، منشورات الحبر، الجزائر، 2007 م، ص 320.

[3]– احمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، ص289.

كُنْ لِلْبِلاَدِ دَلِيلاً كُنْ فِي الجِهَادِ طَلِيعَة

كُنْ لِلْجَزَائِرَ عَيْناً تَرَى وأُذُناً سَمِيعَة

خُصُومُهاَ لاَ يَزَالُوا يَبِيتُونَ الخَدِيعَة

صِلْ حَبْلَ كُلَ إِخاَءِ وقْطِع حِبَالِ القَطِيعَة

أَعِد بِعِز المَسَاعِي لِابْنِ البِلاَدِ رَبِيعَه

أَنهَضْ أَمَانِي شَعْبِي غَدَتْ مَنَاه صَرِيعَة [1]

الوطن ضرورة حياتية وحضارية للإنسان، فالعلاقة بينهما علاقة تلازم لأنه لا يوجد وطن بدون إنسان ولا إنسان بدون وطن وهذا الأخير يعتبر هو الأم الثانية للإنسان(فعندما يحدث لوطن الإنسان ما يغير المعاني والمفاهيم السابقة بجوانبها النظرية والمادية وكل ذلك يعني – واقعيا وعلميا – أن خللا كبيرا حدث في حياة الإنسان، يؤثر في واقعه ومستقبله ومصيره، إذ يصبح إنسانا بلا ضمانات عملية لحياته وحقوقه وواجباته، وموته أو حياته المادية أو المعنوية تفقد معناها الفطري الحقيقي، فحياته لا قيمة لها وموته كذلك، وذلك ما حدث لوطن الجزائريين منذ 1830 م، حين صار الوطن الجزائري بحكم الإستعمار الفرنسي، وصار المواطن الجزائري إنسانا بلا وطن وبلا حقوق وفي الوقت نفسه إنسانا بلا واقع ولا مستقبل، بل وبلا ماضٍ أيضا)[2] لقد كان الدافع الحقيقي وراء إحتلال فرنسا للجزائر هو القضاء على هويتهم الوطنية ونهب أراضيها وخيراتها وقمع الشعب الجزائري فوجد هذا الأخير نفسه أمام حل وحيد وهو الدفاع في سبيل الإستقلال والحرية سواء كان ذلك بالسلاح أو بالقلم لأن فرنسا كما دخلت إلى الجزائر بالقوة لن تخرج إلا بالقوة.

فنجد:(أدباء وشعراء دافعوا بأقلامهم لنيل الحرية والإستقلال منهم مفدي زكرياء، عبد الحميد بن باديس، وأحمد سحنون، الذي كان بالمرصاد للمستعمر الفرنسي، فمنذ البداية اتخذ الشيخ موقفا ضد الإستعمار عبر عنه في خطبه وتحريضه المستمر عليه، بل كون تنظيما فدائيا سريا عام 1953 م).[2]

[1]– أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج 1، ص 18.

[2] – أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، ص 40.

إذن فالشيخ أحمد سحنون قد كان له موقفا معارضا ضد الإستعمار الفرنسي منذ البداية فقد رفضه بجميع أشكاله وحاربه بشتى الطرق والأساليب.

وفي نطاق قومي آخر نجد أحمد سحنون من بين الشعراء الجزائريين الذين دعوا إلى الوحدة العربية وحثوا على وحدة النضال بين شعوب المغرب العربي والتي تجاوزت الدعوة إلى التضحية والفداء، وتبنت الدعوة إلى الثورة، وبُشِرت بنهاية الإستعمار وبزوغ فجر الحرية، ومن ذلك قوله في قصيدة أنشدها في ذكرى ابن باديس وقال فيها:

آَنَ أَنْ يَهْجُرَ الكُرَى الأَحْرَارِ ويَثُورُوا حَقَهُمْ ويَغَارُوا

آَنَ أَنْ تُحَطِمَ القُيودَ بِلاَد ذَلَ فِيهاَ إِبْنُهَا وعَزَ الجَارُ [1]

فالشاعر مع دعوته إلى الثورة على الإستعمار وتحطيم القيود، يرفض السيطرة الأجنبية المذلة للشعب الجزائري، ولا يجد مبررا مقنعا يفسر تواني المجتمع عن إشعال الثورة ضد المستعمرين.

ومن الواضح أن هدف الشاعر من الثورة التي يلح في الدعوة إليها، هو التحرير وإستعادة الجزائر لسيادتها واستقلالها وخير دليل على ذلك ما قاله أحمد سحنون في قصيدة بعنوان «تحت الضغط الإستعماري» يقول:

إِنَهُ الكُفْرُ، إِنَهُ المَسْخُ، بَلْ مَا قَدْ يَلِيناَ بِماَ أَشَدَ وأَعْظَمَ

فَلِمَاذَا هَذاَ السُكُوتُ ؟ أَمَا للمَرْءِ نطَقُ ؟ أَمْ أَنَهُ صَارَ أَبْكَمْ ؟

فَلْنُثِرْ ثَوْرَةَ الأُسُودِ عَلَى الظُلْمِ فَتَغْدُو صُرُوحَهُ تَتَحَطَمْ

وَ إِذاَ نَحْنُ قَدْ رَضَيْناَ بِحُكْمِ الظُلْمِ فَالْخَيْرُ أَنْ نَمُوتَ ونُعْدَمْ [2]

2_عبد الحفيظ بورديم: التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون، ص13.

3- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج1، ص245.

[2] - أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج 2، ط 1، منشورات الحبر، الجزائر، 2007م، ص 94.

5) نتـاجـــه الفكـــري

لقد كان نتاج أحمد سحنون الفكري غزير، تراوح بين إنتاج أدبي ودعوي وإصلاحي ويمكن تقسيمه، إلى قسمين(قسم تمثل في دروسه وخطبه الموزعة هنا وهناك من خلال الأشرطة السمعية، وقسم تمثل في ديوانه الذي أصدره عام 1977 م عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع عن سلسلة شعراء الجزائر بعنوان "حصاد السجن" وهو خلاصة لأشعاره التي كتبها أثناء فترة سجنه، تناول فيها عدة مواضيع تتعلق بالإصلاح الديني والإستقلال وصدر له عن نفس الشركة الوطنية سنة 1981م، كتاب آخر بعنوان " دراسات وتوجيهات إسلامية" جمع فيه مقالاته التوجيهية التي كان يكتبها في جريدة " البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).[1]

كما شارك أيضا في بعض ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تنعقد في الجزائر ومن بينها:

مشاركته في ملتقى الفكر الإسلامي السابع بولاية تيزي وزو سنة 1973 م أين ألقى الشيخ سحنون محاضرة هامة بعنوان «التشريع الإسلامي وتطبيقه على غير المسلمين".

(أما في سنة 1982 م قد نضم تجمع كبير بالجامعة المركزية بقيادة ثلاثي الشيوخ أحمد سحنون، وعبد اللطيف سلطاني، وعباس مدني، بحضور عشرة آلاف مشارك، حيث أصدروا بيانا جماعيا بعنوان «الدنيا النصيحة «ردا على الأحداث الأليمة التي حدثت داخل الحرم الجامعي).[2]

كما نجد أحمد سحنون رفقة مجموعة من الدعاة والقيادات الإسلامية الصرح الدعوي الأول بعد جمعية العلماء المسلمين بإسمّ "رابطة الدعوة الإسلامية" وكان ذلك سنة 1989م (كإطار عام يجمع بين التيارات السياسية والفكرية والإجتماعية والإسلامية، وكان الشيخ حريصا أشد الحرص على إستقلالية هذه الرابطة من تأثيرات السلطة والأحزاب أو الشخصيات الإسلامية التي كانت تسعى إلى جر الرابطة إلى صفها).[3]

---

[1] – عاشور شرفي: الكتاب الجزائريون قاموس بيداغوجي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 186.

[2] – أحمد سحنون: دراسات وتوجيهات إسلامية، ص 10.

[3] – المصدر نفسه، ص 10.

6) سجنه

أيد الشيخ أحمد سحنون ثورة التحرير مباشرة بعد قيامها، وفي 24 ماي 1956 م أي بعد حوالي سنة ونصف من قيام الثورة، ألقت السلطات الفرنسية الإستعمارية القبض عليه رفقة مجموعة من المفكرين والمصلحين، فسجن أولا في "البراوقية"، ومنه نقل إلى معتقل "بوسري" "سان لوي" سابقا بالغرب الجزائري.

أما من حيث نتاجه داخل السجن فقد(كانت مرحلة حافلة بالإنتاج الشعري ولهذا سمي ديوانه «حصاد السجن"، لأن أكثره عتب داخل السجن كما أنه من خلال هذه الفترة كون مجموعة من السجناء المثقفين من الإصلاحيين والسياسيين والثوريين ندوة أدبية بهدف إكتشاف المواهب وتشجيعها، وبهدف مساعدة الثورة وتأديبها أدبيا وفنيا، وكذلك محاولة تحقيق وطأة السجن وألم العزلة والغربة عن الأحبة والأهل).[1]

فالشاعر أحمد سحنون وبالرغم من سجنه من طرف المستعمر الفرنسي إلا أنه لم يوقف نشاطه الإصلاحي والثوري والتنظيمي ضد فرنسا حتى ولو كان من وراء قضبان السجن الموحشة.

أما من حيث خدع فرنسا المعهودة والمعروفة لدى الشعب الجزائري المستعمر فقد حاولت فرنسا خداع أحمد سحنون لكي يطعن في الثورة وفي رجالها ولكنه أبى ذلك وقال:(أنا الآن في حكم ميت إذا نفدت ما طلبتم مني يقتلني إخواني وإذا لم أنقد إخواني قتلوني، وما دمت ميتا فليكن على أيديكم أفضل).[2]

وقد خرج من السجن لأسباب صحية وكان ذلك سنة 1959 م بعد(تسخير الله عزوجل لبعض الأشخاص الذين تمكنوا من تهريبه من العاصمة إلى سطيف حيث مكث فيها برهة من الزمن مختفيا، لكنه عاد من جديد إلى نشاطه ونضاله إلى غاية إنتزاع الجزائر لإستقلالها في الخامس من جويلية سنة 1962 م).[3]

---

[1] – أحمد سحنون: دراسات وتوجيهات إسلامية، ص 14.

[2] – المصدر نفسه، ص14.

[3] – المصدر نفسه، ص15.

7) وفـــــاتـــــه

من خلال قراءاتنا لبعض الكتب التي احتوت ترجمة وفاة أحمد سحنون الذي(تعض إلى جلطة دماغية صبيحة يوم العيد، نقل على إثرها إلى المستشفى العسكري بعين النعجة، حيث وفرت له رعاية صحية مركزة وأحيط بأفضل الأطباء، وجعل تحت تصرفهم أرقى الأجهزة والتقنيات، ولكن كبر سن الشيخ وضعف جسمه حال دون إنقاده وشفاءه، فكان ما أراده الله وقدره، فتوفيَّ يوم 8 ديسمبر 2003 م الموافق لـ 14 شوال 1424هـ، انتقل الشاعر إلى دار الخلد شهيدا عن عمر يناهز 96 سنة وسط حشود من المشيعين يعدون بعشرات الآلاف في جو ممطر، بمقبرة سيدي يحي ببلدية مراد رايس الموافق لـ15 شوال 1424هـ).[1]

بعدها عاش إلى آخر عمره(زاهدا فيما لهث وراءه اللاهثون من مظاهر زائفة، وأوصاف فارغة، ولو غلبته نفسه، وإتخد إلهه هواه، فمد يده وبسط كفه، وسكت عن قول الحق لما ملئت له خزائن وشيّدت له منازل ولكنه كان أكبر من ذلك).[2]

إذن فالشاعر أحمد سحنون فُقدانه كان وقع أليم على الجزائريين ومصاب كبير وخسارة فادحة للأمة الجزائرية جمعاء التي بدءت تفقد أجيالا من العباقرة والأعلام والمصلحين ورجال الدعوة والشريعة أمثال البشير الإبراهيمي، ومالك بن نبي وغيرهم كثير.

شعر الطبيعة عند أحمد سحنون

شغلت الطبيعة جزءا كبيرا من شعر أحمد سحنون، حيث أفرد لها القصائد الطوال وخلق فيها روحا حيا، حيث نجد شعراء الإتجاه الوجداني قد أولوا عنصر التصوير عناية ملحوظة، فأصبحت رأيتهم الشعرية تولي الذاة عناية خاصة وأصبحت العاطفة طاقة تشحن بها الأداة الفنية لغة وتصويرا، فلم يعد الشاعر كما كان في السابق يقتصر على نقل الواقع بصدق وأمانة، إنما أصبحت الصورة جزءا لا يتجزء من شخصية الشاعر وشعوره وتفكيره وحلت العاطفة والخيال محل العقل والمنطق.

---

[1] – عبد الحفيظ بورديم: التجربة الشعرية، ص 17.

[2] – المرجع نفسه، ص 17.

ونجد أحمد سحنون من بين الشعراء الوجدانيين الذين افتتنوا بجمال الطبيعة لأن هذه الأخيرة بالنسبة له هي الجو الهادئ الذي يلجأ إليه للتعبير عن أزماته النفسية، في قصيدة يقول فيها «البحر أكرم جار».

بِقُرْبِكَ يا بَحْرَ قَرَّ قَرَارِي وَهَلْ كَجِوَارِكَ حَسَنَ جِوَار؟
نَأَيْتُ بِهِ عَنْ هُمُومَ الْحَيَاةِ وَبَطْشَ الطُّغَاةِ وَبَأْسَ الضَّوَارِي
وَجَدَتْ بِقُرْبِكَ يا بَحْرَ سَلْوَى لِقُلَّبِي وانْهاَضِهِ مِنْ عثار !!!
وَعَادَ إِلَيِّ هُدُوئِي الذي بِهِ أَنْتَجَ الْفِكَرُ طَيِّبَ الثِّمار
وَأَنى إِنْتَفَعْتُ بُوقَتَى الَّذِي تَلاشِى سَدًى كتلاشى البخار[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يتحدث حن البحر الذي إعتبره جاره خلال الأيام التي قضاها في العلاج من ذاء المفاصل بمركز "سيدي فرج الصحي" في شهر ربيع الأول سنة 1407 هـ الموافق ل نوفمبر 1986م.

كما نجد أحمد سحنون في قصيدة بعنوان "الشتاء والفقير" يتحدث فيها عن معاناة الفقير في فصل الشتاء، وعدم إحساس الغني بوجع أخيه الفقير، وكلاهما شارك في ثورة التحرير، فيقول فيها:

قَدْ أَطَلَّ الشِّتَاءُ وَيْحَ كَمْ يُعَانِي مِنْ شِدَّةِ الزَّمْهَرِيرَ
يَسْمَعُ الرَّعْدَ قَاصِفًا خَائِفًا مِنْ وُقُوعِ شَرِّ كَبِيرِ
وَيَرَى السُّحُبَ فِي إِهْتِزَازِ الْمُرَوِّعِ الْمَذْعُورِ
مَا يَرَاهُ الغَنِيُ مِنْ نِعْمَةِ يَرَاهُ الْفَقِيرَ لَسْعَ لَسْعِ الشُّرُورِ
لِلْغَنِيِّ الزَّرْعِ الَّذِي الْغَيْثِ وَلَيْسَ لِلْجَائِعِ الْمَقْرُورِ[2]

ومن ناحية أخرى نجده يرسم لنا لوحة لمشهد من مشاهد الطبيعة، ويقف وقفة إنبهار أمام هذا المنظر الجميل، فيقول:

قَدْ أَطَلَ الْخَرِيفُ مُلْتَحِفًا فِي عِزٍّ وفِي كِبْرِيَاءِ
يَتَهَادَى مَا بَيْنَ صَفَّيْنَ مِنْ وعُشْبُ كالغَاذَةِ الحَسْنَاءُ
والنَّسِيمُ الْعَلِيلُ يَخْطُرُ بِشَذْو الطُّيُورُ فِي إِصْغَاءْ

[1]– أحمد سحنون: ديوان احمد سحنون، ج2، ص208.
[2]– المصدر نفسه، ص ص273، 274.

حَلِّ والنَّاسُ مِنْ سُمُومِ وَحَرِ فِي بَلاَءْ أَعْظَمْ بِهِ مِنْ بَلاَءْ
فَبَدَا كابْتِسَامَةِ الْفَجْرَ فِي وكَالْبَرْءِ لِلْمُصَابِ بِدَاءِ[1]

فالشاعر من خلال هذه الأبيات يصف لنا إطلالة الخريف على الناس بعد معاناتهم من حر وقساوة فصل الصيف.

كما نجد الكثير من الشعراء الجزائريين تحدثوا عن الصحراء، وعن رمالها ونخيلها وحياتها الساذجة البريئة مؤخودين بجلالها المهيب مفتونيين بسكونها العميق مبهورين بامتدادها المنبسط الذي يضيع في مداها النظر، وأحمد سحنون من بين هؤلاء الشعراء فقد وصف الصحراء في قصائده الصحراء في قصائده باعتباره من أبناءها نشأ وكبر فيها وشاعر رضع ألبانها، فنجده يتحدث عن الصحراء في قصيدة له بعنوان "صحراؤنا!!" حيث يقول فيها:

لِصَحْرَائَنَا فَضْلُ يُدَاعُ وَيَذَّكُرُهُ وَيُوصِفُ بِالْمَجْدِّ الَّذِي لَيْسَ بِنُكْرِ
اَلْمْ تَكُنْ الصَّحْرَاءُ مَشْرِقَ يُشُعُّ عَلَى الدُّنْيا سَنَّاهَا وَيُنْشِرُ
فَيَالَيْتَ أَنِي قَدْ أَقَمْتُ بِأَرَضَهَا وَلَمْ أَرْتَحِلْ عَنْهَا إِلَى حِينَ أَقْبِرْ
وإِنَي لَذُّو شَوْقَ اِلِيْهَا يَهُزُنِي إِلَيهَا وَلَكِنْي بِرَغْمِي أَصبر[2]

وفي موضع أخر تحدث عن الصحراء كذلك في قوله:

أَصَحْرَاءُ أُنْتِ الْكَوْنُ بَلْ أَنْتِ وَمَرُّ أَكَ فِي عَيْنِي أَبْهَى وأَبْهرَ
بَلَى أُنْت دُنْيَا لَا تَحِدُ عَلَى مُدًى إذاً كَانَتْ الدُّنْيا تَحِدُ وتَحَصُّلَ
بَلَى أَنْتِ دُنْيا مِنْ هُنَاءِ وَغِبْطَةِ وَصَفْو عَلَى الأيام لَا يَتَكَدَّرُ
بَلَى أُنْتُ دُنْيا الْوَحْي والشِّعْرَ فَقلبَي نَشْوَانَ بِحَبِّكَ يُطَفِّرُ[3]

ونستنتج من خلال كل ما ذكر سابقا أن الطبيعة عند أحمد سحنون هي كل شئ، فهو لا يجد الراحة والهدوء إلا في الطبيعة ولهذا نجده يلجأ إليها لتعبير عما يخالج نفسه من أحاسيس وشعور، فقد مزج روحه بروحها، فيتحدث إليها كما يتحدث إلى شخص ذي حياة وحركة.

[1]– المصدر السابق، ص272.
[2]– المصدر نفسه، ص 279.
[3]– أحمد سحنون: ديوان احمد سحنون، ج1، ص30.

أولا: مضمون القصيدة

الشاعر في هذه القصيدة لا يكترث بالربيع وبكل ما هو جميل في الطبيعة ذلك لأن قلبه مفعم بالأم والحزن جراء ما أصاب بلاده من خيبة أمل في أن يكون مستقرا هادئا وهو متشائم لدرجة أنه يطلب من الطير أن يصمت ومن الزّهر أن يكف عن الإبتسام طالما لا يوجد هناك سلام وعدل في وطنه.

مناسبة القصيدة

"من وحي الطبيعة "،أما من خلال النص فإن مناسبة قوله لقصيدة "**ربيع هذا العام**" هي غياب العدل والأمن والإستقرار في الجزائر.

الفكرة العامة

حزن الشاعر وحسرته الكبيرة اتجاه الأوضاع التي آل إليها وطنه.

الأفكار الجزئية:

-عدم سعادة الشاعر أو عدم اكتراثه بحسن الربيع وجماله جراء شعوره بوطنه الجريح.

- غياب الأمن والسلام.

- تساؤلات الشاعر وتعجبه من الطبيعة التي تبدي هدوءا في حين بلد بما فيه يضيع.

ثانيا: السمات اللغوية والأسلوبية

1)- اللغة الشعرية

تُعدّ اللغة الشعرية وسيلة الشاعر للتعبير عن أفكاره وانفعالاته وإيصالها إلى المتلقى وهذا يعني أن جميع عناصر القصيدة كالصورة والموسيقى والفكرة تنبعث من اللغة، لأن القصيدة هي مجموعة من الألفاظ المرتبطة والمنسقة على نحو معين، فالألفاظ في ارتباطها تكون في القصيدة مجموعة من الصور، وتلك الصور هي التي تنقل لنا الشعور أو الفكرة فاللغة إذن أداة فعالة في نقل التجربة الشعرية والتعبير عن الحالات النفسية للإنسان، لأنها مرتبطة بـ:«التكوين الثقافي للشاعر، وتأثير العصر الذي يعيش فيه، فإنها ليست واحدة عند

جميع الشعراء، بل نجدها تتفاوت بين شاعر وآخر لذلك فإن التجربة الشعورية عند الشاعر أثر كبير في اختيار مفرداته وتراكيبه معتمدا على قدرته الفنية وامتلاكه الألفاظ اللغوية المخزونة في ذاكراته».[1]

ويتضح من خلال كل هذا أن اللغة الشعرية تكمن وظيفتها التعبيرية والدلالية بالألفاظ التي تجسدها عاطفته وإنفعالاته لإيصال تجربته إلى السامع، لأن قيمتها تحدد من خلال الطاقة والعاطفة أو الحركة التي ينتجها الشاعر عليها لتكتسب دلالات جديدة تفوق دلالاتها المحددة في المعجمات لتكون بذلك لغة جديدة متميزة.

كما تدل فكرة دراسة اللغة الشعرية عند العديد من النقاد العرب المعاصرين، الذين نادوا بضروتها، فنجد منهم العقاد الذي عرفها بقوله: «إنما نريد بالغة الشاعرة أنها لغة بنيّت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألقت منه ولم يكن من كلام الشعراء».[2]

ومن ناحية أخرى اللغة الشعرية تختلف عن اللغة النثرية بالطابع المحسوس لتراكيبها ويكمن هذا الإحساس إذًا: "في المظهر الصوتي أو المظهر التلفظي أو المظهر الدلالي للفظ، فتكتسب الألفاظ طبيعة جديدة لها قدرة تعبيرية انفعالية من خلال مشاعر وأحاسيس القارئ، لأن الشاعر لا يوصل أفكارا منطقية محددة المعاني بل يوصل مشاعر وانفعالات غير محددة».[3]

فاللغة الشعرية هي عملية إبداعية لا يمكن الإستهزاء بها في مجال الإبداع الأدبي لأنها تحفظ العبارات، والكلمات وتطور التراث الثقافي والعلمي والأدبي، بمعنى آخر هي التي توسع عقليات الشعراء، وتزيد تجاربهم الشعرية، وتعمق ثقافتهم، من خلال إغناء تجربة الشاعر وإتساع معانيه.

ومن هذا كله سيكون حديثنا عن اللغة الشعرية في شعر أحمد سحنون، من حيث الألفاظ سواء أكانت سهلة أو صعبة، ونوعية الأساليب اللغوية سواء أكانت إنشائية أو خبرية.

---

[1]– أحمد علي الفلاحي: الصورة في الشعر العربي، ط1، دار غيداء، عمان، الأردن، 1434هـ، 2013م، ص 155.

[2]–عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، ط1، مكتبة الأنجلو، مصر، 1960م، ص 80.

[3]– أحمد علي الفلاحي: الصورة في الشعر، ص156.

أ)- الألفـــــــــاظ

1)- السهولـــــة

إن اللغة الشعرية التي استخدمها الشاعر أحمد سحنون في قصيدته، هي لغة سهلة واضحة ليس فيها غموض، لأنها تخلوا من الألفاظ والكلمات الغريبة والصعبة التي تُجبر القارئ على استخدام "المعاجم والقواميس".

فالشاعر أحمد سحنون اذن من خلال قصيدته "ربيع هذا العام "، التي وجهها إلى الشعب الجزائري المقهور المعذب، بألفاظ موحية وعبارات فيها نوع من التشاؤم تغطيها مسحة حزن وأسى، موظفا فيها بعض مظاهر الطبيعة بإصرار وثقة، لتعين على أداء الشعر لرسالته مؤكدا على الدور الإيجابي الذي يجب أن تلعبه اللغة البسيطة والسهلة في التوعية والتوجيه، لتصل الى العامة دون إجهاد أو تكلف، ومثال ذلك قوله:

يَا ربيعُ إحتجبتَ فَلسْتَ رَبيعًا أنَا لمْ أَلْقَ فِيكَ حُسْنًا بَدِيعَا
أنَا إنْ لَمْ يَكُ الرَبِيعُ بِقَلْبِي لاَ أُبَالِي أَنْ لَا أُنَاجِي الرَبيعَا
إنْ يَكُنْ مَوْطِنِي جَرِيحًا و أَمَالِي رْعَي يَخّرُ قَلْبِي صَرِيعَـا[1]

وتجدر الإشارة إلى ما تلمسناه في لغة الشاعر أحمد سحنون من خلال قصيدته، التي وظف فيها ألفاظ معرفة ومألوفة لا يشوبها الغموض مستوحاة من عناصر الطبيعة الخادمة للمعنى الذي يريد ايصاله الى الشعب الجزائري، مستعملا في ذلك ألفاظا من واقعه، بعيدة عن الصعوبة، تابعة لمشاعره، كلفظة(الطائر)،(الزهر)،)البحر)،)الكون)، فيقول:

أيها الطـــائــر المغـرد صمتـا فالطيور هنـــا تمــوت سريعـا
أيها الزهر كيف تبدي ابتساما؟ وعيون الأطفال تدري الدموعـــا[2]

2)- التكـــــرار

يعدّ التكرار ظاهرة لغوية ذات إيقاعات موسيقية، فهو في الغالب ما يكون لتأكيد على المعنى الذي يهدف إليه الشاعر في كتاباته وتبليغه إلى جمهور قراءه.

ويتشكل هذا النوع الفني في الشعر العربي بأشكال مختلفة، إما أن يكون بتكرار الحرف أو الكلمة أو البيت الشعري، وهذا يعود إلى مدى أهميته « في تزيين النص وتأثيره في

[1] -أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص275.

[2] - المصدر نفسه، ص275.

المعنى من حيث تأثيره في الموسيقى الشعرية فضلا عن الدلالة النفسية التي يستطيع أن يضيفها على القصيدة».[1]

والتكرار في قصيدة أحمد سحنون واضح وجلي في استعمال ضمير المتكلم والمنادى في قوله:(أيّها) أكثر من مرة، بالإضافة إلى تكرار اللفظ نفسه في: (الربيع) (الطائر) (الأمن) وكذا إستعماله لضمير المتكلم في قوله:

يَارَبِيعَ إِحْتَجَبتَ فَلَسْتِ (أَنَا) لَمْ أَلْقَ فِيكَ حُسْنَا بَدِيعَا
(أَنَا) إِنْ لَمْ يَكُ الرَّبِيعَ أُبالِي أَنْ لَا أُنَاجِي الرَّبِيعاَ[2]

والذي استعمله بغرض توضيح مدى الحزن والحسرة الكبيرة اتجاه الأوضاع التي آل إليها وطنه في تلك الفترة.

ونجد كذلك قوله:

(أَيُّهَا) الطَّائِرُ الْمُغِـــردُ فَالطُيُورُ هُنَا تَمُوتُ سَرِيعَا
(أَيُّهَا) الزّهرُ كَيْفَ تَبَدِي وَعُيُونَ الأَطْفَالِ تُدْرِي الدُمُوعَا
(أَيُّهَا) الْبَحْرَ كَيْفَ يُبْدِي وَانتِشَاءَ والهُولَ هَدَّ الرُبُوعَا
(أَيُّهَا) الْكَوْنُ كَيْفَ تَرَجُوْا وَالجَزَائِرُ اَوْشَكَتْ أَنْ تَضِيعاَ[3]

ب)- الأساليب

شهد الأسلوب تفسيرات وشروحات متعددة، لدى الكثير من النقاد والدارسين في الأدب منذ القديم إلى العصر الحديث، فذكره علماء البلاغة في دراستهم لعلم البلاغة، وكذا المحدثين في دراساتهم الحديثة وبخاصة في مجال الأدب، ومن هنا نجد النقاد المحدثين يقولون عن الأسلوب: «أنه طريقة الكتابة، وطريقة إنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح، والتأثير».[4]

[1] – عز الدين على السيد: التكرير بين المثير والتأثير، ط1، عالم الكتب، مصر، 1986 م، ص 84.
[2]– أحمد سحنون: ديوان احمد سحنون، ج2، ص 275.
[3]– المصدر نفسه، ص275.
[4]– سامي محمد عبابنة: التفكير الاسلوبي، ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان، الاردن، 2007م، ص13.

فالأسلوب من خلال قول المحدثين هو طريقة للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة، كما أنه طريقة في الكتابة لكاتب من الكُتاب أو لجنس من الأجناس، أو لعصر من العصور.

أما الأسلوب عند البلاغيون القدامى فقد ورد في نظرياتهم وآراءهم، فنجد عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أن الأسلوب يساوي النظم، فيقول: «والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه ».[1]

وبهذا كله نخرج بنتيجة مفادها، أن الأسلوب هو القالب الفني الذي يصب فيه الأديب كل أفكاره وآراءه، كما يصعب تحديده وذلك لإتساع مدلولاته، فقد انقسمت الأساليب اللغوية إلى قسمين أساسين هما:

- **أسلوب إنشائي**
- **أسلوب خبري**

أ) الأســـاليب الإنشـــائيـــة

الإنشاء عند البلاغيين هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، لأنه ينبوع للمشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان التي لا يمكن تكذيبها،لأن المنشئ لا يريد الحكاية ذاتها، وإنما الدلالات التي تحرك ذهنية المتلقي، وتثير نوازعه وهو بدوره ينقسم الى قسمين طلبي وغير طلبي.

ومن ناحية نجد الشاعر أحمد سحنون قد استخدم الأساليب الإنشائية بكثرة في شعره وذلك من أجل إيصال أفكاره للمتلقي والتأثير فيه، ومن بين هذه الأساليب نجد: النداء، الأمر الاستفهام، النهي، النفي.

1)الـنـــــداء

هو أسلوب إنشائي طلبي أكثر الشعراء من إستعماله في قصائدهم منذ القديم، فهو رفع الصوت ومده ليفصح عن تنبيه المنادي وحمله على إصغاء، وينادي بأدوات معينة، وتنبيه

[1]– عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، ط1، مكتبة الخانجي و مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1404هـ، 2002م، ص468.

المنادي لا يكون مقصودا لذاته في الكلام، وإنما المقصود هو الخبر الذي يلي النداء كقوله تعالى: « يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ ».[1]

إذ نجد الشاعر أحمد سحنون، قد أكثر استخدام أسلوب النداء في قصيدته، حينما استهل أبياته الشعرية بحرف النداء "يا" مناديا الشعب الجزائري لكي يستفيق من سباته للتخفيف من حرقة الألم والحزن والمرارة التي يشعر بها اتجاه بلاده، فيقول:

(ياَ) رَبيعُ احْتَجَبتَ فلَسْتَ ربيِعاَ أنَا لَمْ أَلْقَ فِيكَ حُسْناً بَدِيعاَ[2]

كما نجده في أبيات أخرى ينادي "الطير أن يصمت"، "والزّهر أن يكف عن الإبتسام" "والبحر أن يكف عن الهدوء"، "والكون أن يكف عن طلب السلام" طالما لا يوجد هناك سلام وعدل في الجزائر، فيقول في ذلك:

(أَيُّهاَ)الطَائِرُ المُغْرِدُ صَمْتاً فَالطُيورُ هُنَا تَموُتُ سَرِيعـــاَ
(أَيُّهَا) الزَّهْرُ كَيْفَ تُبْدِي وَعيُونُ الأَطْفَالِ تُدْرِي الدُمُوعاَ
(أَيُّهاَ) البَحْرُ كَيْفَ تُبْدِي وانْتِشَاء وَالهوُلُ هَدَّ الرُبُوعـــاَ
(أَيُّهاَ) الكَوْنُ كَيْفَ تَرجُو وَالجَزائِرُ أَوْشَكَتْ أنْ تضِيعاَ؟[3]

2) الأمـــــــر

هو أسلوب إنشائي طلبي، يقوم على طلب حدوث الحدث، أو إحداثه، أي هو طلب إيقاع الفعل، وفي النظم أبنية خاصة لتأدية هذا المعني، وإنما يكون الأمر حقيقيا إذ دل في النظم على الإستعلاء والإلزام، فقد قال السكاكي:«والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال، ليترل، وانزل، ونزالي، وصه، على سبيل الإستعلاء».[4]

وقد يستخدم أسلوب الأمر للتعبير عن معاني أخرى لتأدية أغراض أخرى، وذلك لما يتميز به من لطائف بلاغية.

كما جاء أسلوب الأمر عند العرب بصيغة(افعل) تُعرف من خلال سياق الكلام.

---

[1]– سورة فاطر، الآية 15.

[2] –أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص 275.

[3]– المصدر نفسه، ص275.

[4]– أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ط1، دار الرسالة، بغداد، العراق، 1982 م ص152.

وهنا نجد الشاعر أحمد سحنون، وظف أسلوب الأمر في قصيدته "ربيع هذا العام" فربط الأمر بالصمت، في قوله:

أَيُّهاَ الطَّائِرُ المُغَرِدُ(صَمْتاً) فاَلطُيُورُ هُناَ تَمُوتُ سَرِيعاَ[1]

وفي موضع مماثل نجد الشاعر أحمد سحنون، قد استخدام أسلوب أمر آخر يُفهم من سياق الكلام حيث يأمُر الزهر أن يكف عن الإبتسام والأطفال تذرف الدموع وذلك في قوله:

أَيُّهاَ الزَهْرُ كَيفَ تُبْدِي ابْتِسَاماً؟ وَعُيُونَ الأَطْفاَلِ تُذْرِي الدُموُعَا[2]

3)-**الاستفهـام**

إن أسلوب الإستفهام من الأساليب الإنشائية التي ساهمت في التشكيل اللغوي، ولهذا نجده **لغة:** يعني طلب الفهم والإستخبار.

أما اصطلاحا: «فهو من أساليب نظم الجملة ومن المعاني العامة، ويدخل الإستفهام في دائرة الطلب لأنه طلب الفهم».[3]

وقد استخدم الشاعر أحمد سحنون هذا الأسلوب بكثرة، لأن اللجوء إليه فيه تخفيف المعاناة العاطفية التي يشعر بها اتجاه شعب بلاده، وأشهر ما استعمله من أدوات الإستفهام (كيف)، ويتجلى ذلك في قوله:

أَيُّهاَ الزَهْرُ(كَيْفَ) تُبْدِي ابْتِساَمًا؟ وَعُيُونَ الأَطْفَاَلِ تُذْرِي الدُمُوعاَ
أَيُّهاَ الكَوْنُ(كَيْفَ) تُبْدِي هُدُوءًا؟ وَإِنْتشَاءُ والهُولُ هَدَّ الرُبُوعاَ
أَيُّهاَ الكَوْنُ(كَيْفَ) تَرْجُو السَلَاَمَ والجَزَائِرُ أَوْشَكَتْ أَنْ تَضِيعاَ؟[4]

من خلال هذه الأبيات الشعرية وردت تساؤلات عدة أراد الشاعر أحمد سحنون من خلالها بيان حالته النفسية التي يعرفها في ذاته، فهو بهذه التساؤلات لا يهدف لمعرفة الجواب وإنما لإبراز الحالة الشعورية.

---

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص 275.

[2]- المصدر نفسه، ص275.

[3]-سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ص318.

[4]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص 275.

4)- النـــــهي

هو أسلوب طلبي، من المعاني العامة في النظم ويستخدمه المتكلم لغرض طلب الكف عن إحداث الحدث، أي طلب الكف عن الفعل أو الإمتناع عنه على وجه الإستعلاء والإلزام قال السكاكي:«والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال(لا تفعل) أن يكون على سبيل الإستعلاء بالشرط المذكور ثم إن استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل إلى الله)لا تكلني إلى نفسي) سميَّ(دعاء) وإن استعمل في حق المساوي في الرتبة على سبيل الإستعلاء سميَّ التماسا».[1]

فالشاعر أحمد سحنون قد استخدم أسلوب النهي في القصيدة بشكل قليل يكاد ينعدم ومثال ذلك قوله:

أَيُّهاَ الطَّائِرُ المُغَرِدُ صَمْتاً فَالطُّيُورُ هُنَا تَمُوتُ سَرِيعاَ[2]

5)-النـفي

هو أسلوب من أساليب اللغة العربية، ويُراد به نقص فكرة وإنكارها، وهو ضد الإثبات، وبمعنى آخر النفي هو إنكار ثبوت حكم ما لشئ ما بإستخدام أداة من أدوات النفي، وأشهر هذه الأدوات "لا" ويظهر ذلك في البيت الشعري لأحمد سحنون الآتي:

(لاَ) سَبِيلَ إِلىَ السَلاَمَ إِذاَ لَمْ يُصْبِحُ العَدْلُ مَنْهَجاً مَشْرُوعَا[3]

2) الأساليب الخبرية

الأسلوب الخبري هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته بغض النظر عن المصدر أو قائله، أي أنه يطابق الواقع أو لا يُطابقه بصرف النظر عن قائله، وعلى هذا فالقارئ ينظر إلى الكلام نفسه مع الإخبار الواجب الصدق فيه كأخبار الله تعالى وأخبار رسله والبديهيات من آياته في هذا الكون.

---

[1]- سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص316.

[2]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج 2، ص 275.

[3]- المصدر نفسه، ص275.

ومن هذا كله نجد ابن فارس الفارق في تعريفه للخبر يقول: «أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام والخبر هو العلم، واهل النظر يقولون الخبر ماجاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمرا في ماضي من زمان أو مستقبل دائم».[1]

من خلال هذا القول لإبن فارس الفارق في تعريفه للخبر يذهب إلى أنه عند أصحاب اللغة هو الإعلام بمعنى العلم أما عند أهل النظر ما جاز تصديقه أو تكذيبه ومن هنا نجد الشاعر أحمد سحنون استخدم الأسلوب الخبري بغرض السخرية والتحسر.

1) السخرية

استعمل الشاعر أحمد سحنون في قصيدته التي نحن بصدد دراستها غرض السخرية بهدف التحقير والتقليل من الشأن وأراد من خلالها إبراز عاطفة صادقة اتجاه شعب بلاده محاولا استفزازه بألفاظ ساخرة ويظهر ذلك جليا في قوله:

أَنَاَ إِنْ لم يَكُ الرَبِيعُ بِقَلْبِي لاَ أُبَالِي أَنْ لاَ أُنَاجِي الرَبِيعاَ

إِنْ يَكُنْ مَوْطِنِي جَرِيحاً وَآَمَالِي صَرْعَي يَخِرُ قَلْبِي صَرِيعاَ[2]

2) التحسر

أما فيما يخص أسلوب التحسر الذي يحمل دلالات ومعاني توحي بالحزن والأسى والتشاؤم الذي يشعر به أحمد سحنون، وذلك من خلال إظهار حالته النفسية والعاطفية، وهذا كله جاء اثر العديد من العوامل التي أدت إلى فقدان بلده للأمن والسلام الذي كان ينعم بهما قبل الإحتلال الفرنسي، وهذا وجدناه في هذه الأبيات التي يقول فيها:

وَتَحْفِظُ فَالأَمْنُ لَمْ يَبْقَ أَمْناً بَلْ غَدًا الأَمْنُ عِنْدناَ تَرْوِيعــاَ

إِنْ أَرَدْتَ السَلاَمَ فِي هَــذِهِ الأَرْضَ التِي تُسْتَبَاحُ لَنْ تَسْتَطِيعاَ

لاَ سَبِيلَ إِلَى السَلاَمَ إِذْ لَمْ يُصْبِحْ العَدْلُ مَنْهَجاً مَشْرُوعاَ[3]

---

[1]– أبي الحسن أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة، ت ح، أحمد صقر، ط2، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة، مصر، 1977 م، ص179.

[2]– أحمد سحنون: الديوان أحمد سحنون، ج2، ص275

[3]– المصدر نفسه، ص275.

ثـانيـا: الصـورة الشعريـة

يعدّ عنصر التصوير من أهم العناصر التي يكتسب بها العمل الشعري صفته الفنية فبقدر توفر الشعر على الصورة الرائعة، بقدر ما يكون قريبا من الفنون الجميلة الأخرى.

الصورة الشعرية صناعة وفن وبراعة، لأنها تحتاج إلى الإتقان بالإضافة إلى الموهبة والإستعداد النفسي، وهي نسيج تتلاحم فيه خيوط التجربة والطبيعة، لتنتج تصويراً فنيا مبدعا مبتكرا يثير الدهشة في المتلقي.

فالصورة الشعرية في التراث النقدي العربي تعني: القدرة الشاعرة في استعمال اللغة استعمالا فنيا يدل على مهاراته الإبداعية ثم تجسيد شاعريته في خلق الإستجابة والتأثير في المتلقي.

ومن خلال كل هذا يتضح أن الصورة الشعرية هي:«التفاعل المتبادل بين الفكرة والرؤية والحواس الإنسانية الأخرى، من خلال قدرة الشاعر في التعبير عن ذلك التفاعل بلغة شعرية مستندة إلى طاقة اللغة الإنفعالية بمجازاتها واستعاراتها وتشبيهاتها في خلق الإستجابة والإحساس بذلك التفاعل عند المتلقي، سواء أكانت الإستجابة حسية أو معنوية تجريدية».[1]

وهي بهذا تعدّ مقياسا هاما من قدرة التخيل وجوهره ونقل الفكرة وتنسيق عناصر صورها بما يتماشى وذبذبته الشعورية وإبراز العاطفة، وبالمعنى الآخر هي الشكل الخارجي المعبر عن الواقع العياني المرصود، وما تحمله من دلالات لغوية لأنها الضوء الكاشف عن كفاءة المبدع وبراعته وفِطنته الفنية وروحه المعبرة والدالة عليه من أفكار ومشاعر، ومن ذلك فهي بمثابة الهدف الأسمى والأداة الأرقى لكل فنان لأنها أداة الشاعر كلماته سواء أكانت شعرا أو نثرا يستعملها من اجل إثارة العواطف وتكوين الصورة الشعورية المتوترة في أعماق الشاعر، لِتأثر في الناس بصورة رائعة وجميلة.

ومن زاوية أخرى الصورة الشعرية بطبيعة الحال ترصد رؤية الفنان لعنصر من عناصر الوجود من خلال شعوره في لحظة زمانية ما، ومن هنا نجد القول الآتي:

---

[1]– بدر شاكر السياب: دراسة أسلوبية لشعره، تحقيق: إيمان محمد أمين الكيلاني، ط1، دار وائل للنشر التوزيع، عمان الأردن، ص16.

«الصورة الشعرية تركيبة ثقافية أو عاطفية في لحظة من الزمن، لأنها الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة– في معناها الجزئي والكلي، فالصورة جزء من التجربة– نقلا صادقا وواقعيا».[1]

الصورة الشعرية من خلال هذا القول تكون صورة مبتكرة، وعميقة تثير الدهشة والإنبهار في الأذهان، لأن القصيدة في النهاية ما هي إلا نتيجة لجهد الشاعر، وتجسيدا جماليا وحسيا، لملكه الثقافي والذوقي والنفسي في لحظة ما وقيل أن نلزم أنفسنا بالبحث عن مصطلح الصورة الشعرية، فيما وصل إلينا من كتب لتحديد نظرتنا وبيان حقيقة هذا المصطلح ودلالاته، رأينا أن الصورة الشعرية هي صورة فنية نحتاج إليها كأداة لها طريقتها الخاصة في عرض معاني مقترنة بألفاظ ليتفاعل المتلقي مع النص الأدبي، وهذا كله يدفع المتلقي إلي الجري وراء الصورة الشعرية بإعتبارها صورة جمالية قائمة بين اللغة والفكرة فتكمن أهمية ومكانة الصورة الشعرية في قول زكي مبارك:«إن فضل الصورة الشعرية، إنما هو تمكين المعني في النفس لأن غاية الكلام البليغ من نثر أو شعر إنما هو التأثير والصورة الشعرية لما فيها من تحليل المعني وتعليله كافية في تحقيق غاية البيان».[2]

خصائص الصورة الشعرية

والصورة الشعرية تقوم على ثلاثة أمور تهدف إلى تحقيقها هي:

أ–**الدهشة:** بمعنى لفت نظر المتلقي.

ب _**الكشف:** بمعنى مساعدة المتلقي على فهم المعنى.

ج– **التغير:** بمعني التأثير على المتلقي.

وهذه الخصائص الثلاثة تهدف إلى:

*تثبيت العلاقة بين اللغة والحواس الخمسة، فتكون الحواس بمثابة الجسر بين العالم الخارجي ونفس المتلقي.

[1]– المصدر السابق، ص17.

[2]–زكي مبارك: الموازنة بين الشعراء، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1355هـ، 1936م، ص71.

*تتميز بأن كلماتها محدودة في معضم الأحيان، ولكنها تحدث حركة بين العناصر الطبيعية ونفس المتلقي.

*تثير خيال المتلقي بطريقة عكسية، لأن الشاعر رُكب من المادة المفككة)الصورة المؤثرة(هو المتلقي يأخذ الصورة ويفككها حسب قدرته العقلية والتخيلية.

فهذه الخصائص إذن تمثل العرض النظري للصورة ومكوناتها وميزاتها حتى يكون معينا لنا في فهم الصورة الشعرية من الناحية العلمية، ويقدر على تحليل الصورة ليفهمها ويربطها بالموضوع العام.

وقد لعبت الصورة الشعرية دورا كبيرا في تجلي التصوير الفني الذي نجده بارز عند أحمد سحنون، الذي اعتمده من أجل إبراز المعني وتقريبه إلى الأذهان، وفي هذا المجال نتطرق في دراستنا للصورة الشعرية في قصيدة "ربيع هذا العام "إلى الصور البيانية كالكناية والإستعارة والتشبيه.

الصور البيـــانيـــــة

أ- الكنـــايـــــة

لغـــة: هي مصدر كالهداية والعناية، وهي "أن تتكلم بالشيء وتريد به غيره، وتكنَّى: تستر، ومنه الكُنية، وهي التي تقوم مقام الإسم أو اللقب".[1]

اصطلاحا: هي إحدى الأساليب المهمة والبارزة لتشكيل الصورة الفنية، إعتمد الشعراء عليها بغية إمتاع المتلقي، فهي السياق الذي يحرك حسه وينشطه ليكشف عن أسرار المعاني لما تحمله من رموز وإيحاءات، وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله:"أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردِفه في الوجود، فيوميء به إليه ويجعله دليلا عليه".[2]

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ج12، ط1، دار الصبح، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2006م، ص168.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص66.

ومن ناحية أخرى نجد ابن الأثير يعرفها بقوله: "هي كل لفظ دال على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز".[1]

ولقد استخدم الشاعر أحمد سحنون الكناية بأسلوب مؤثر، يبعث فيها دفقة الحياة بما يختلج في نفسه من صراع وإنفعال، فنجده في هذا البيت الشعري يوظف لنا صورة كناية عن عدم وجود الأمن والطمأنينة والإستقرار الذي كان يعاني منه الشعب الجزائري داخل وطنه فيقول:

أَيُّهاَ الطَائِرُ المُغَرِدُ صَمْتاً (فَالطُيُورُ هُنَا تَمُوتُ)سَرِيعاَ[2]

فالشاعر أحمد سحنون في هذا البيت استخدم عبارة "فالطيور هنا تموت"، كناية عن عدم وجود السلام والآمان والإستقرار الذي حرم منه الشعب الجزائري من طرف الإحتلال الفرنسي

ب- الإستعـــــــــارة

تتولد الإستعارة، وتنمو في قاعدة المجاز اللغوي، لأنها أحد أنواعه والإستعارة إذن: "هي استخدام الوحدة اللغوية خارج حدودها التي وضعت أصلا لها، مع ضرورة وجود قرينة ملفوظة في النص، أو ملحوظة في النص، أو معوظة من خلال السياق تعمل كصمام الأمان تمنع من إرادة الدلالة الوضعية الأصلية".[3]

فالإستعارة هي رائدة الفن البياني، وأصر الإعجاز، وفضاء الشعراء والكُتاب في الإبداع.

وعلى هذه الصور عرفها الجرجاني بقوله:"الإستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه، وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتغير المشبه وتجريه عليه".[4]

---

[1]- ابن الاثير، ابو الفتح ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط1 المكتبة العصرية، لبنان، 1990م، ص495.

[2]-أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص275.

[3]-عبد القادر عبد الجليل: الاسلوبية، وثلاثية الدوائر البلاغية، ط1، دار صفاء، عمان، الاردن، 1422هـ، 2002م، ص455.

[4]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز في علم المعاني، ص456.

فالاستعارة من خلال هذا القول تعني النهوض على التشبيه وتتناساه مدعيَّة أنه هو ذاته، وكلما ابتعدنا عن منطقة الحقيقة كانت بلاغة الإستعارة أشد وأقوى في التأثير على المتلقين.

كما نجد أمثلة عن الإستعارة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى:

«الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ »[1].

وقد تفنن أحمد سحنون في رسم الإستعارة في قصيدته وبخاصة الإستعارة المكنية التي وظفها في أكثر من بيت، محاولا من خلالها أن ينقل أفكاره ومشاعره بألفاظ معبرة وموحية في نفس الوقت عن الحالة الشعورية التي يحسن بها، ويتضح هذا في قوله:

(أَيُّهاَ الزَهْرُ)كَيْفَ تُبْدِي اِبتِسَاماً ؟ وَعُيُونَ الأَطْفَالِ تُذْرِي الدُمُوعاَ[2]

فالشاعر من خلال هذا البيت يصور لنا الزهر على أنه إنسان يبتسم، حيث حذف المشبه به وهو "الإنسان" ورمز له بأحد من لوازمه "الإبتسامة"،على سبيل الإستعارة المكنية.

كما نجده قد وظف الإستعارة المكنية في بيت آخر، في قوله:

(أَيُّهاَ البَحْر) كَيْفَ يُبْدِي هُدُوءًا ؟ وَإِنْتِشَاءُ وَالهَو لُ هَدَّ الرُبُوعاَ[3]

فالشاعر في هذا البيت شبه "البحر" بإنسان هادىء، حيث حذف المشبه به وهو الإنسان وترك قرينة تدل عليه وهي "الهدوء" على سبيل الإستعارة المكنية.

كما وظف إستعارة مكنية أخرى، صرح فيها بالمشبه "الكون" وحذف المشبه به "الإنسان" مكتفيا بذكر قرينة دالة عليه "الرجاء"، مشبها الكون بإنسان يرجو السلام، ويتجلى ذلك في قوله:

---

[1]– سورة ابراهيم: الآية 1.

[2]– أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص275.

[3]– المصدر نفسه، ص275.

أَيُّهاَ الكَوْنُ كَيْفَ تَرْجُو السَلاَمَ وَالجَزَائِرُ، أَوْشَكَتْ أَنْ تَضِيعاَ؟[1]

ج)-التشبيه

لغة: هوالتمثيل، أي عقد مشابهة بين شيئين إشتركا في صفة أو أكثر.

اصطلاحا: يدل على مشاركة أمر لأمر في صفة ما من الصفات، فهو محاولة للربط بين شيئين تجمع بينهما صفة أو صفات مشتركة ويعرفه ابن أثير بقوله: "هو مشاركة أمر لأمر في المعنى والإفتتان بإبراز الصورة".[2]

ومن زاوية أخرى نجد التشبيه: "هو صورة فنية قائمة على الربط بين شيئين تجمعهما صفة أو مجموعة من الصفات المشتركة، والهدف من ذلك المبالغة، والطرافة، وإضفاء صفة الجمال على التعبير"[3].

ومن خلال هذا القول يتضح أن الإجادة في التشبيه تكون في قوة المشابهة بين المشبه والمشبه به ليكون مجال التخيل أكثر اتساعا، وطريقة التصوير، أكثر مبالغة وتشويقا.

ونجد الشاعر أحمد سحنون قد استخدم أسلوب التشبيه في قصيدته، بنسبة قليلة يعبر فيها عن شاعر يته مازجا ذلك بأحاسيسه وعواطفه مستمدا إياها من عالم الطبيعة.

ومن أمثلة التشبيهات التي استعملها أحمد سحنون في قصيدته، نجد تشبيها بارزا في قوله:

أَيُّهاَ الزَهْرُ كَيْفَ تُبْدِي اِبْتسَاماً ؟ وَعُيُونُ الأَطْفَالِ تُذْرِي الدُمُوعاَ[4]

فالشاعر في هذا البيت نجده قد شبه "الزهر "بإنسان يقوم بفعل الإبتسام حيث حذف المشبه به وأداة التشبيه وحافظ على المشبه ألا وهو "الزهر" ووجه الشبه وهو "الإبتسام "على سبيل التشبيه الناقص.

---

[1]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص 275.

[2]- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 153.

[3]- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمة وتطبيقات، ط1 ، دار الكتاب الجدبد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008م، ص216.

[4]- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص275.

ثالثا: الموسيقى الشعرية

يعتبر الإيقاع الموسيقي في العمل الشعري، من أهم العناصر التي يعتمد عليها هذا الفن الجميل، ذلك أن العلاقة بين الموسيقى والشعر علاقة تعود إلى طبيعة الشعر نفسه الذي نشأ مرتبطا بالغناء، ومنه فهما يمثلان نبع واحد، وهو الشعور بالوزن الإيقاع.

وعليه فالموسيقى الشعرية هي علم لغوي وليس، أدبي، أساسه يقوم على الأصوات لا على الكتابة، فأحد أهم أركان شعر العرب أصلا هو الموسيقى التي تطرب الآذان. كما تعتبر أيضا أنها عنصر جوهري في الشعر، لا قوام له بدونها وهي أقوى عناصر الإيحائية فيه، حتى قيل أن الشعر موسيقى ذات أفكار، وموسيقى الشعر ترجع أساسا إلى الوزن والقافية إذ ينشأ عنها وحدة النغم والإيقاع، كما وردت لها تعريفات كثيرة لدى النقاد القدامى لما تحمله من أهمية، ومن ذلك نجد ابن سلام الجمحي الذي يرى ضرورة توفر الصوت الموسيقى في الشعر.

أما فيما يخص النقاد المعاصرين ورأيهم في الموسيقى الشعرية نجد نور الدين السد الذي يقول:"إن القصيدة العربية تمتلك طاقة موسيقية هائلة فهي إلى جانب الإيقاع العروضي المتمثل في الوزن والقافية، تعتمد على الطاقات والإمكانات اللغوية في تجسيد التكامل الموسيقي للنص الشعري كما للموسيقي الشعرية دور هام في عملية التعبير الجمالي والتصوير الفني وإليها يرجع الفضل في إشباع دلالات الألفاظ وتقوية آثرها في نفوس المتلقين".[1]

1)الموسيقى الداخلية

تتولد الموسيقى الداخلية بفضل إنسجام الحروف والكلمات والجمل والعبارات، وهو ما يمس جوهره ومضمونه، وهي تتسع لتشمل إختيار الشاعر لحروفه وألفاظه وتشكيل صوره وأخيلته خلق التناغم بين أجزاء الجملة الشعرية وتحقيق الثراء الموسيقى.

[1]– نور الدين السد: الشعرية العربية، ط12، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص106.

وهذه الموسيقى الداخلية تتجلى عن طريق عدة وسائل تكون الإيقاع الداخلي وتساعد على إبراز النغم الموسيقي المتمثل في المحسنات البديعية كالجناس والطباق والمقابلة كما أنها إحساس تختلف كميته وكذلك نوعيته من فرد إلى آخر.

ونجد الشاعر أحمد سحنون قد أكثر من تناول الموسيقى الداخلية في شعره، التي ظهرت بصورة جلية في مفرداته وعباراته، والمتأمل أيضا يجده قد وظف المحسنات البديعية التي زادت من جمال الشعر وروعته، وبرهنت على قدرة الشاعر في الخلق والإبداع، ويظهر هذا من خلال دراستنا.

المحسنات البديعية

لقد تأثر أحمد سحنون بالتيارات الأدبية، ومن بينها المحسنات البديعية التي تعد من التيارات الجديدة التي أثرت في شعره، فنجد المحسنات البديعية المعنوية التي تؤدي وظيفة تحسين المعنى، وإن كان بعضها محسنا للفظ أيضا، وعلاماتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن، ويبقى التحسين موجودا في الكلام ومنها الطباق والمقابلة، وهناك أيضا المحسنات اللفظية التي تتعلق بتحسين اللفظ، وعلامتها أنه لو غير اللفظ إلى ما يرادفه إنتقى الحسن وزال، وهي في كتب البلاغة أقل بكثير من المحسنات المعنوية ونجد منها الجناس، وأول هذه المحسنات البديعية:

1)الطباق

لغة: بمعنى"طابقه، مطابقة، وطباقا، الشيء إذا سواه، وتطابق الشيئان بمعنى تساويا".[1]

ويعني الطباق أيضا المطابقة والموافقة، قال تعالى:"أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ".[2]

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص113.

[2]– سورة نوح، الآية 15.

إصطـــلاحـــا:

هو"الجمع بين الشيء وضده"[1]، وهو أسلوب بديع ضروري في إيضاح المعاني وتوصيلها إلى النفوس في صور جميلة، لأن الأشياء تتميز بأضدادها، وبهذا ينقسم الطباق إلى قسمين رئيسيين هما:

أ) طبـاق الإيجـــاب

ويعني الإتيان بالكلمة وضدها، أي أن يقابل بين المعنيين بالتضاد، وقد ورد في قوله تعالى " وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ "[2]، وقد برع أحمد سحنون براعة كبيرة في توظيف المتضادات بالإيجاب في قصيدته، وهذا ما نجده حينما ذكر لفظتين متضادتين(المغرد–صمتا) وذلك في قوله:

أَيُّهاَ الطَائِر(المُغَرِدُ)(صَمْتاً) فَالطُيُورُ هُنَا تَمُوتُ سَرِيعَا[3]

كما نجده قد وظف طباقا آخر ويبرز ذلك في اللفظتين(إبتساما –الدموعا) ليبرز فيها مدى الإختلاف والتباين بين الإبتسام(الفرح) والدموع(الحزن) وما أحدثه في تغيير حال الإنسان، مستعملا في ذلك طباق الإيجاب، وذلك في قوله:

أَيُّهاَ الزَّهْرُ كَيْفَ تُبْدِي(اِبْتِسَاماً) ؟ وَعُيُونُ الأَطْفَالِ تُذْرِي(الدُمُوعَا)[4]

كما نجده قد وظف طباقا آخر، في قوله:

أَيُّهاَ البَحْرُ كَيْفَ يُبدِي(هُدُوءًا)؟ وَإِنْتِشَاءُ و(الهُولُ) هَدَّ الرُبُوعاَ [5]

فالشاعر في هذا البيت جمع بين ضدين هما الهدوء والهو ل وفي موضع آخر نجد أحمد سحنون قد إستخدم طباق الإيجاب حينما جمع بين لفظين متضادين هما: السلام الضياع، ويتضح ذلك في قوله:

---

[1]– بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، ص339.

[2]– سورة آل عمران، الآية 26.

[3]– أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص275.

[4]- المصدر نفسه، ص275.

[5] –المصدر نفسه، ص275.

أَيُّهاَ الكَوْنُ كَيْفَ تَرْجُو(السَلاَمَ) وَالجَزَائِرُ أَوْشَكَتْ أَنْ(تَضِيعاَ)[1]

ب)-الطباق باالسلب

وهو الإتيان بالمعنى وضده عن طريق الإثبات والنفي، أو الأمر والنهي كما ورد في قوله تعالى: "هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ".[2]

والشاعر أحمد سحنون في قصيدته "ربيع هذا العام"، لم يستعمل الطباق بالسلب في أي بيت من أبيات القصيدة.

2) المقابلة

المقابلة في **اللغة**:« وهي أن يأتي بمعنين متوافقين، أو أكتر، ثم يأتي بما يقابله ذلك على الترتيب".[3]

أما اصطلاحا: فهي من أنواع الطباق، ولكنها تكون بين كلمتين متضادتين، أو أكثر فهي تقع بين التراكيب المتضادة في المعاني، ومثال ذلك قوله تعالى:"فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ".[4]

و يعرفها أبو هلال العسكري بقوله:«هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على وجه الموافقة، أو المخالفة»[5] وقد اعتمد الشاعر أحمد سحنون على المقابلة في شعره سواء بالفظ أو المعنى، لما يحمله هذا النوع من أهمية كبيرة في إبراز المعنى، ومن أمثلة المقابلة عند أحمد سحنون حينما قابل في البيت الشعري بين معنيين ظاهرين هما:(إن أردت) و(لن تستطيعا)، ويتجلى ذلك في قوله:

---

[1]-المصدر السابق ، ص275.

[2]- سورة الزمر، الآية 09.

[3]- بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، ص344.

[4]- سورة التوبة: الآية 82.

[5]- ابوهلال العسكري: الصناعتين، ص56

إِنْ أَرَدْتَ السَلاَمَ فِي هَذِهِ الأَرضَ التِي تُسْتَبَاحُ لَنْ تَسْتَطِيعاَ[1]

وفي موضع مماثل نجده يذكر مقابلة أخرى، في قوله:

لاَ سَبِيلَ إِلَى السَلاَمَ إِذْ لَمْ يُصْبِحْ العَدْلُ مَنْهَجًا مَشْرُوعاَ[2]

3) الجنـــــــاس

ويسمى كذلك التجانس والتجنيس والمجانسة، ويعني في اللغة المشابهة والمماثلة، أما في الإصطلاح «هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه، ويختلف معناهما»[3] وقد قسمه البلاغيون إلى أقسام كثيرة، ووضعوا له مصطلحات متنوعة ونشير في هذا المقام إلى أبرزها وأكثرها شيوعا:

1) الجنـــــاس التـــــام

وهو «إتفاق اللفظين في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها وترتيبها».[4] ونلمس هذا النوع من البديع عندما جانس أحمد سحنون بين(صرعى–صريعا) في أحد أبيات القصيدة في قوله:

إِنْ يَكُنْ مَوْطِنِي جَرِيحاً وَآمَالِي (صَرْعَى) يَخِرُ قَلْبِي(صَرِيعاَ) [5]

وفي موضع مماثل نجد الشاعر أحمد سحنون قد وظف الجناس التام، حينما إستعمل كلمتين متشابهتين(الربيع –الربيعا)، في قوله:

أَنَا إِنْ لَمْ يَكُ(الرَبِيعُ) بِقَلْبِي لاَ أُبَالِي أَنْ لاَ أُنَاجِي(الرَبِيعَا)[5]

---

[1]– أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص275.

[2]– المصدر نفسه: ص275.

[3]– بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية، ص317.

[4]–الخطيب القزويني، جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ت ح، ابراهيم شمس الدين، ط1، مصر، 2009م، ص288.

[5]– أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص275.

كما يتضح الجناس بصورة واضحة، في البيت الشعري الآتي:

وَتَحْفِظُ (فَالأَمْنُ)لَمْ يَبْقَى أَمْناً بَلْ غَدَا(الأَمْنُ)عِنْدَنَا تَرْوِيعَا [1]

أما فيما يخص الجناس الناقص: فهو اختلاف في اللفظين في عدد الحروف، وقد إستعمله أحمد سحنون، وهو أن يجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما إلا في عدد الحروف.

ونجد الشاعر قد إستعمله في كل من الألفاظ: ربيعا–بديعا، أبالي، أناجي في قوله:

يَارَبِيعُ إِحْتَجَبْتَ فَلَسْتَ(رَبِيعَا) أَنَا لَمْ أَلْقَ فِيكَ حُسْناً(بَدِيعَا)

أَنَا إِنْ لَمْ يَكُ الرَبِيعُ بِقَلْبِي لاَ(أُبَالِي) أَنْ لاَ(أُنَاجِي)الرَبِيعَا[2]

فالجناس في هذين البيتين ظاهرا في ذلك التباين بين الحروف، وفي موضع آخر وظفه الشاعر في كلمة تبدي–يبدي، ويكمن الخلاف بينهما في موضع الحرف الأول بين: "التاء" و"الياء" وذلك في قوله:

أَيُّهَا الزَهْرُ كَيْفَ(تُبْدِي)إِبْتِسَامًا ؟ وَعُيُونُ الأَطْفَالِ تُدْرِي الدُمُوعَا

أَيُّهاَ البَحْرُ كَيْفَ(يُبْدِي) هُدُوءًا ؟ وَإِنْتِشَاءُ وَالهُولُ هَدَّ الرُبُوعَـا[3]

2- الموسيقي الخارجية(الوزن والقافية)

الموسيقي الخارجية تعتمد من حيت البناء على عنصرين أساسين هما:

- الوزن
- القافية

والحديث عنهما يمثل جزاءا مهما لأنهما ركنان أساسيان من أركان القصيدة العربية التي تعتبر قاعدة مشتركة يُبنى عليها النص الشعري، وذلك لما لهما من دور كبير ومهم

[1]- المصدر السابق، ص 275.

[2]- المصدر نفسه، ص275

[3]- المصدر نفسه، ص275.

في توقيع النسق الموسيقي الخارجي، ومن هنا نقوم بدراسة كل من الوزن والقافية لبيان خصائصهم عند الشاعر أحمد سحنون.

أ)الوزن

تتجسد موسيقي الشعر العربي في بحوره وقوافيه، ويعتبر الوزن إذن من أهم عناصره الموسيقية، وركن من أركانه المهمة، لا ينفصل عن العناصر المكونة للنص الشعري.

كما نجده الصورة الخاصة للإيقاع بإعتباره الوسيلة التي تجعل من اللغة شعرا، ومن خلال كل هذا قد عرفه النقاد على أنه:«مجموع التفعيلات التي يتكون منها البيت»[1] فقيمة الوزن تظهر من خلال قدرة الشعراء على إختيار ألفاظ تتجادب تاركين لدفقا تهم الشعورية وأحاسيسهم أن تفرغ في أي عدد شاءت من التفعيلات في الشطر الشعري، وهذا كله يعني أن الموسيقي ليست شيئا خارجا عن الشعر، بل هي ما تحتويه من أوزان ملائمة عند النظم فنجدها مؤثرة في معانيه وترجمة عن أحاسيس ناظمه.

وفي ضوء كل ما تقدم يمكن القول أن هناك من يرى أن على الشاعر أن ينظر في الصلة بين المعنى والوزن ويتضح ذلك من خلال هذا القول: «إن البحور حسب رأيهم – تختلف بإختلاف المعاني والأغراض، وتحدث عن صلاحية بعض البحور لأغراض معينة في محاولة منهم للربط بين موضوع القصيدة والوزن الذي ينظم عليه»[2] وبهذا كله فإننا يجب أن نأخذ بعين الإعتبار بعض الحالات التي قد يكون لها أثر في تحديد الوزن أثناء النظم ومنها:

- عاطفة الشاعر
- حالته النفسية
- الظروف المحيطة به أثناء نظم القصيدة.

وهذا كله قد يحدث من دون تدخل واع من عند الشاعر، ولكن تتحكم فيه حالة من حالات الاوعى، وبمعنى أصح الحالة التي يكون فيها الشاعر بين الوعي واللاوعي.

---

[1]– هلال محمد غنيمي: النقد الادبي، ط1، دار العودة، بيروت، لبيان، 1973م، ص462.

[2]– أحمد علي الفلاحي: الصورة في الشعر العربي، ص182

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن أحمد سحنون قد صاغ قصيدته على وزن واحد من البحور الشعرية العربية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو وزن(بحر الرمل)،وهو من البحور المتقاربة وتفعيلاته: فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلات فيقول: [1]

أَيُّهَا الكَوْنُ كَيْفَ تَرْجُو سَلَاماً	**وَالجَزائِرُ أَوْشَكَتْ أَنْ تَضِيعَا ؟**
أَيُيْهَلْكَوْنُ كَيْفَ تَرْجُو سَلَاْمَنْ	**وَلْجَزَاْئِرُ أَوْشَكَتْ أَنْ تَضِيْعــاْ**
0/0//0/ 0//0// 0//0/	0/0//0/ 0//0// 0/0//0/
فاعلاتن متفعلن فاعلاتن	**فاعلات متفعلن فاعلاتن**
لاَ سَبِيلَ إِلَى السَّلَامِ إِذاَ لَمْ	**يُصْبِحُ *العَدْلُ* مَنْهَجًا *مَشْروعَا***
لَاْسَبِيْلَ إِلَسْسَلَاْم إِذَاْ لَمْ	**يُصْبِحُ لْعَدْلُ مَنْهَجَنْ مَشْرُوْعَاْ**
0/0/0/ 0//0// 0/0 //0/	0/0// 0//0// /0//0/
فاعلاتن متفعلن فاعاتن	**فاعلات متفعلن فعلاتن**

إذن فالقصيدة من بحر الرمل.

ب)القـــــافيـــــة

تشكل القافية جزءا مهما من موسيقي الشعر العربي، لأن تكرارها في خواتيم يضفي على القصيدة وهي بهذا:«وحدة نغمية وإيقاع شجيا كونها تمثل نهاية الإيقاع الصوتي للبيت الشعري، وتسهم في خلق الأجواء التي تؤدي إلى وحدة القصيدة لأنها بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة».[2]

ومن خلال هذا القول يتضح أن القافية تعمل على ضبط موسيقي النص وتعطي بُعدا من التناسق والتماثل للقصيدة لتعطي طابعا نغميا وموسيقيا جميلا.

---

[1]– أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص275.

[2]– أحمد علي الفلاحي: الصورة في الشعر العربي، ص182.

وقد إختلف القدماء والمحدثون حولها، فالقافية في القصيدة القديمة كانت تحتاج من الشاعر حصيلة لغوية ويتضح ذلك في:«الكثير من الشعراء يحصلون على هذه القوافي قبل أن ينظم الأبيات ذاتها وكلنا نعرف هذا ونعرف مدى جنايته على التعبير الشعري الصادق الأصيل».[1]

أما القافية في الشعر الجديد فهي:«كلمة لا يبحث عنها في قائمة من الكلمات التي تنتهي نهاية واحدة، وإنما هي، وإنما هي كلمة "ما" من بين كل كلمات اللغة يستدعيها السياقان المعنوي والموسيقي للسطر الشعري، لأنها الكلمة الوحيدة التي تصنع تلك السطر نهاية ترتاح النفوس للوقوف عندها».[2]

وبهذا تحتل القافية دورا أساسيا في الموسيقى الشعرية التي تؤكد المعنى الذي يربط القافية بموسيقى القصيدة وهذا الرباط بينهما، يكسب عنصر الموسيقى قيمته الجمالية في ذاته وبصورة مستقلة، ليعطي قوة وإيحاء في التعبير.

ولا يكتمل دور القافية إلا بالروي، الذي يمثل الجرس المحبوب لدى المستمعين وهذا العنصر يتركز بشكل أساسي على هذا الروي وهو جزء لا يتجزء منها، يتكرر بحركاته في نهاية أبيات القصيدة وعليه تبنى القصيدة وإليه تنسب ويتضح هذا من خلال:«إن الروي، هو أهم حروف القافية التي تبني عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال قصيدة بائية أو عينية أو دالية أو غير ذلك».[3]

وهنا نجد الشاعر أحمد سحنون من خلال قصيدته "ربيع هذا العام" قد إعتمد على نفس الروي في جميع الأبيات ألا وهو "حرف العين"، حيث جاء مناسبا للحالة الشعورية لدى الشاعر حين قصد به إخراج مكبوتاته التي إختلجت نفسه ممزوجا في ذلك بينها وبين عناصر الطبيعة، فيقول:

يَارَبِيعَ إِحْتَجَبْتَ فَلَسْتَ رَبِيعًا أَنَا لَمْ أَلْقَ فِيكَ حُسْناً بَدِي(عَ)ا
أَنا إِنْ لَمْ يَكُ الرَبِيعُ بِقَلبِي لاَ أُبَالِي أَنْ لاَ أُناجِي الرَبِي(عَ)ا

---

[1]– بدر شاكر السياب: دراسة أسلوبية لشعره، ص26.

[2]- المرجع نفسه، ص260.

[3]- أحمد علي الفلاحي: الصورة في الشعر العربي، ص188.

إِنْ يَكُنْ مَوْطِنِي جَرِيحًا وَآمَالِي صَرْعَى يَخُرُ قَلْبِي صَرِي(عَ)ا

أَيُّهَا الطَائِرُ المُغَرِدُ صَمْتاً فَالطُيُورُ هُنَا تَمُوتُ سَرِي(عَ)ا [1]

ونجد شخصية الشاعر أحمد سحنون مجددة من خلال هذه القصيدة، بالرغم من أن الشاعر إتبع نمط القصيدة العمودية إلا أنه أظهر فيها تجديدا من خلال إستهلال القصيدة بغير المقدمة الطللية، والموضوع جديد هو حب الوطن ومناشدة الأمن والعدل والإستقرار ظهر بظهور الإستعمار في الحرب العالمية الأولى والثانية، وظاهرة الحزن والتشاؤم جديدا أيضا ظهر عند أصحاب المذهب الرومانسي الذي يجعل من الطبيعة عنصرا بارزا في القصائد كما تتسم القصيدة بالوحدة العضوية والموضوعية، كما أنها شخصية محبة للأمن والسلام والأخلاق وذلك واضح في قوله "يُصْبِحُ العَدْلُ مَنْهَجًا مَشْرُوعَا".

[1]– أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2، ص 275.

خـاتمـة

خـــاتمـــة

بعد هذا العمل المتواضع الموسوم بعنوان " شعر الطبيعة عند أحمد سحنون من خلال ديوانه الجزء الثاني"، الذي نتمنى أن نكون قد وفقنا في إبراز أهم ما تميز به شعر أحمد سحنون من وصف للطبيعة الجزائرية ودورها في اثراء الحركة الشعرية لديه، ويمكن تسجيل النتائج والملاحظات الاتي ذكرها:

- تشابه في وصف بعض عناصر الطبيعة بين الشعراء القدماء والمحدثين.
- إخلاص أحمد سحنون في الدفاع عن بلده المحتمل من خلال شعر الطبيعة.
- دفاع الشاعر عن بلده كان بوسيلة أدبية فنية سهلة الأسلوب.
- إن الطبيعة في شعر أحمد سحنون لم تكن مجرد تعبير أو وصف للبيئة بقدر ما كانت الأم الحنون التي لجأ إليها الشاعر والقى همومه اليها.
- الصورة الشعرية عند سحنون جعلته ينتمي إلى المدرسة المحافظة في الشعر الجزائري الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش.**

أ/ المصـــــــادر

1- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج1،ط2، منشورات الحبر، الجزائر 2007 م.
2- أحمد سحنون: ديوان أحمد سحنون، ج2،ط1، منشورات الحبر، الجزائر 2007 م.
3- أحمد سحنون: دراسات وتوجيهات إسلامية، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1922 م.

ب/المـــراجـــع

1. ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، المكتبة العصرية، لبنان، 1990 م.
2. أحمد شرفي، الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010 م.
3. أحمد علي، الفلاحي: الصورة في الشعر العربي، ط1، دار غيداء، عمان، الأردن، 1434هـ، 2013 م.
4. باديس، فوغالي: الزمن والمكان في الشعر الجاهلي، ط1،دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1429 هـ، 2008 م.
5. بدر شاكر، السياب: دراسة أسلوبية لشعره، تحقيق: إيمان محمد أمين الكلاني، ط1، دار وائل، عمّان، الأردن، 2008 م.
6. جمال، قنان: ديوان الشهيد الربيع بوشامة، دار هومة، الجزائر، 2010 م.
7. حامد صادق، قبيني: دراسات عربية في النقد والأدب الحديث، تاريخ ومدارس ونصوص أدبية، ط1، دار كنوز للمعرفة، عمان، الأردن، 1434هـ ، 2013 م.
8. أبي الحسن، أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة، تحقيق: أحمد صقر، ط2، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر، 1977 م.
9. حسين علي محمد، وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث، الرؤية والتشكيل، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2000 م.
10. حمدي محمود، منصور: شعر يحي بن هديل الأندلسي، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 1431هـ، 2010 م.
11. الخطيب القزويني، جلال الدين: الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، مصر، 2009م.
12. الربعي، بن سلامة وآخرون: موسوعة الشعر الجزائري، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2009 م.
13. رمضان حمود: حياته وأثاره، وزارة المجاهدين، دط، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2008 م.
14. زكي، مبارك: الموازنة بين الشعراء، ط2،مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، 1355 هـ، 1936 م.
15. سامي، محمد عبابنة: التفكير الأسلوبي، ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2007 م.
16. سلام، كاظم الأوسي: دراسات في الشعر والفلسفة، ط1، دار الصفاء، القاهرة، مصر،1434هـ، 2013 م.

17. سناء، حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ط1، دار وائل، عمان، لأردن.
18. عاشور، شرفي: الكتاب الجزائريون، قاموس بيداغوجي، دار القصبة، الجزائر، 2007 م.
19. عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، ط1، مكتبة الأنجلو، مصر، 1960 م.
20. عبد الحفيظ، بورديم: التجربة الشعرية في ديوان أحمد سحنون، دار البلاغة للطباعة والنشر، باب الزوار، الجزائر، 2007 م.
21. أبي عبد الرحمان الخليل، بن أحمد الفراهدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د، ت، ج2.
22. عبد الرزاق، الأصفر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، دار الطبعة، منشورات اتحاد كتاب العرب.
23. عبد الرزاق، عبد المطلب: لجديد في الأدب النص والمقال، تحليلا وتحريرا، ط 2002 م، دار شريفة، بيروت، لبنان.
24. عبد العزيز، عتيق: الأدب العربي في الأندلسي، دط، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1976 م .
25. عبد القادر عبد الجليل: الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ط1، دار صفاء، عمان، الأردن، 1422 هـ، 2002 م.
26. عبد القاهر، الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، ط1، مكتبة الناجي ومطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1404 هـ، 2002 م.
27. عز الدين علي السيد: التكرير بين المثير والتأثير، ط1، عالم الكتب، مصر، 1986 م.
28. بن عيسى، باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008 م.
29. فاضل بنيان، محمد: الطبيعة في الشعر العربي، ط1، دار غيداء، عمان، 1435 هـ، 2014 م.
30. فوزي، عيسى: في الأدب الأندلسي، ط1، دار المعرفة الجامعية، سوتير، الاسكندرية،1430هـ، 2008 م.
31. الفيروز، أبادي: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، القاهرة، مصر، 1425هـ، 2004 م.
32. أبو القاسم سعد الله: رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ط2، نقلا عن ديوان محمد العيد آل خليفة، دار المعارف، مصر.
33. محب الدين محمد، بن يعقوب الفيروز أبادي الشرازي: قاموس المحيط، الهيئة العامة للكتاب، ج3، ط3، 1989 م.
34. مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ج1، ط1، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، عمان، الأردن، 1400 هـ، 1980 م.
35. محمد الهادي، بوطارن: رمضان حمود شاعر، التقليد والتجريد، ط1، دار الملكية للطباعة والإعلام، الجزائر، 2007 م.
36. محمد، بن أحمد بن طباطبا: عيار الشعر، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426 هـ، 2005 م.
37. محمد، أبو زواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر،2009 م.
38. محمد، رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثير، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 1429 هـ، 2008 م.

39. محمد، رضوان: شعراء الحب، نقلا عن أحمد فتحي، ط1، مركز الراية للنشر والإعلان، بيروت، لبنان، 1999 م.
40. مقداد، رحيم: نقد الشعر في الأندلس، قضايا ومواقف، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2007 م.
41. إبن منظور: لسان العرب، ج8،ط1، دار الصبح، بيروت، لبنان، 1427 هـ، 2006 م.
42. نوال، مصطفى إبراهيم: الليل في الشعر الجاهلي، دار البازوري العلمية، عمان، الأردن، 2009 م.
43. نور الدين، السد: الشعرية العربية، ط 12، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م.
44. هلال، محمد غنيمي: النقد الأدبي، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان، 1973 م.
45. أبي يعقوب، السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ط1، دار الرسالة، بغداد، العراق، 1982 م.
46. يوسف، عطا الطريفي: أبو القاسم الشابي حياته وشعره، ط 1، دار الأهلية، عمان، الأردن، 2009 م.

الموضوع **رقم الصفحة**

- مقدمة.----------أ -ج
- **الفصل الاول: شعر الطبيعة----------04-28**

اولا -الشعر.----------05

1-تعريف الشعر ----------05

أ-لغة----------05

ب-اصطلاحا.----------06

الشعر بمفهومه العام----------06

- الشعر بمفهومه البلاغي الخاص. ----------07

2-الشعر في راي بعض النقاد في العصر الحديث. ----------09

3-غاية الشعر----------10

4-اهمية الشعر----------11

ثانيا: الطبيعة----------12

1- تعريف الطبيعة----------12

أ- لغة----------12

ب- اصطلاحا. ----------14

2- اوجه الطبيعة----------14

3- انواع الطبيعة----------15

4-نموذج عن وصف الطبيعة----------16

5-شعر الطبيعة عند القدماء والمحدثين----------17

ا- تمهيد----------17

ب-شعر الطبيعة عند القدماء----------18

1-شعر الطبيعة عند الاندلسيين----------18

2- شعر الطبيعة عند الهذليين----------20

ج-شعر الطبيعة عند المحدثين----------22

الفصل الثاني: الطبيعة في شعر احمد سحنون---29-61

أولا: حياة الشاعر (احمد سحنون) ----------30

1-مولده----------30
2-تعلمه وشيوخه----------30
3-من أشهر أساتذته وشيوخه----------31
4-انضمامه وعمله في الحركة الاصلاحية. ----------32
5-أحمد سحنون وثورة التحرير الوطني. ----------33
6-نتاجه الفكري----------36
7-سجنه. ----------37
8-وفـــاتـــــه. ----------38
ثانيا: شعر الطبيعة عند احمد سحنون----------38
ثالثا: الدراسة الفنية----------41
1-اللغة الشعرية----------41
- الالفاظ----------43
- التكرار----------43
2-الأساليب----------44
- الاساليب الإنشائية----------45
- الأساليب الخبرية. ----------48
3- الصورة الشعرية----------50
- الصور البيانية ----------52
4- الموسيقى الشعرية----------56
- الموسيقى الداخلية----------56
- الموسيقى الخارجية----------61
5- خاتمة----------67
6- قائمة المصادر والمراجع. ----------69-71